

توزيع مجاني

الحراك

home.birzeit.edu / media

احتذاء حذاء الآخرين

"سلطة" شقية صغيرة، منكوش شعرها، لديها لعب كثيرة بعضها حاد وخطر سبق وأن تأذت سلطة جراء اللعب ولكنها فقط تستمر. لعبتها المفضلة احتذاء حذاء الآخرين فلما جاءها غريب انتعلت حذاءه غير مكرثة إن كان هذا حذاءً عربيًا أو بريطانيًا أو أوباميًا. المشترك بين كل أزواج الأحذية التي تلبسها أن هناك حذاءً إسرائيليًا تجد فريدة منه مع كل تبديل لأي حذاء. وهكذا تستمر "سلطة" بلعبتها المفضلة تكسدر بحذاء الغرباء فلا تخطو خطوة أو خطوتين إلا وتقع. ماذا نقول لها؟ أكثر مما قاله السابقون "عرايبنا" خليل السكاكيني شرح الأمر في كتاب اسمه "احتذاء حذاء الآخرين". فقد الكتاب واختفت آثاره إلا أنه تخلد في ذاكرة بعض من قرأوه وأخبروا عنه "سلطة"، وقال لها: ويلك إن من يخفي الكتب والحقائق هو من يجرك لاحتذاء حذاءه ضمائمًا لسقوط لا نهضة لك منه.

رئيسة التحرير

الحال - العدد التاسع والأربعون - السنة الخامسة

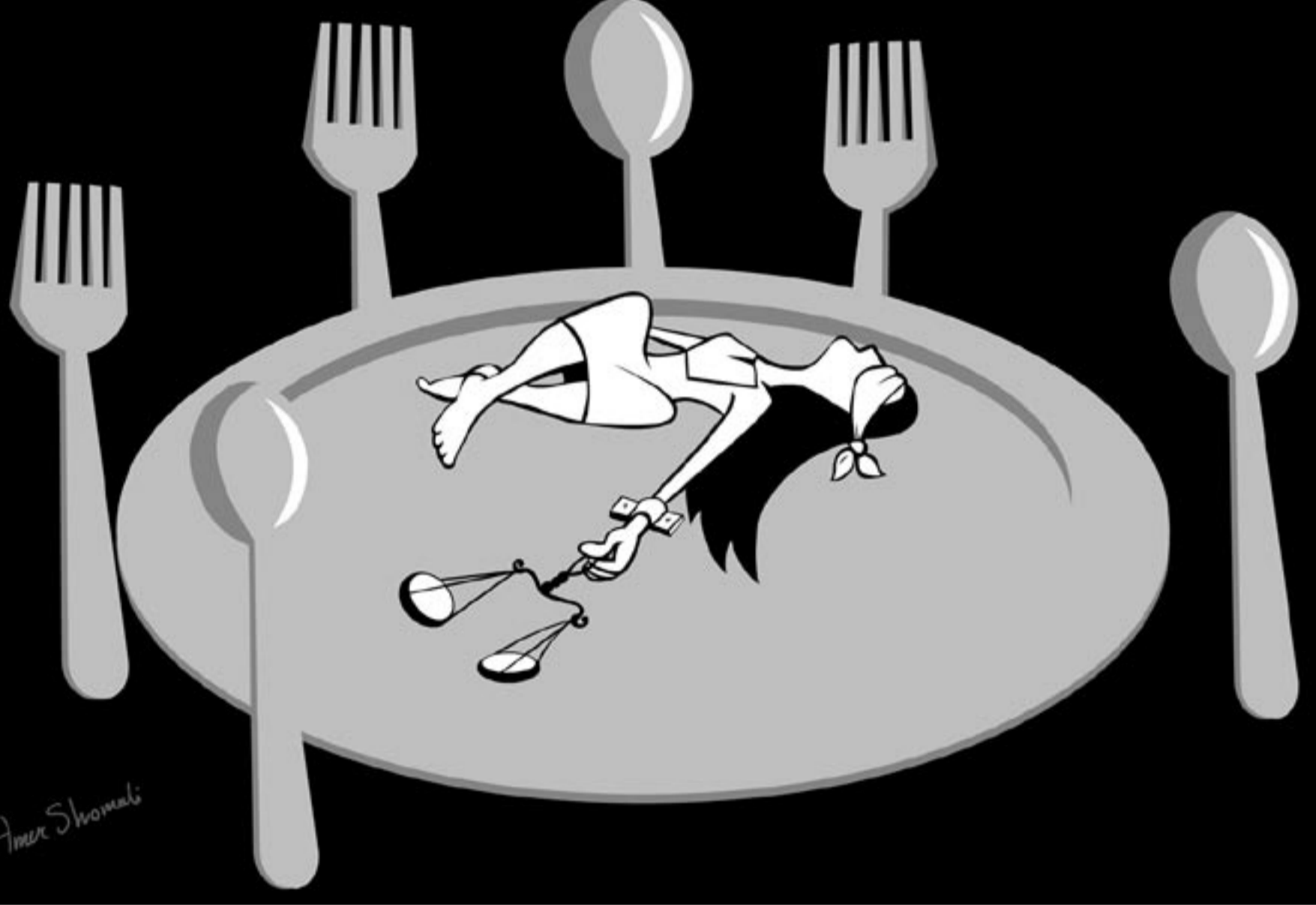
(١٦ صفحة)

الاثنين ٢٠٠٩/٦/١ الموافق ٨ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ

بعد تناقض قرارات المحاكم بين تبرئة المتهمين وإدانتهم

قضية مقتل الشقيقتين فتنة ودولت عساف على طاولة الرئيس

- العداة للجميع -



يوسف الشايب

بعد حوالي ثلاث سنوات ونصف السنة على جريمة مقتل الشقيقتين المسنتين فتنة ودولت عساف، أصدرت المحكمة العسكرية الخاصة برئاسة العميد القاضي عبد الكريم موسى المصري في ٢٠٠٩/٤/١٢ حكماً بالسجن الفعلي ١٠ سنوات لكل من الشقيقتين طارق وناصر عبد الرؤوف بدر. لكن المتهمين ناشدا الرئيس محمود عباس، عبر وكيلهما المحامين أحمد وأشرف الدمنهوري، التدخل في القضية والوقوف على أبعادها، خاصة وأنه سبق تبرئتهما مرتين خلال شباط الماضي من قبل المحكمة العسكرية الدائمة برئاسة القاضي المقدم أحمد عبد السلام أبو دية. مناشدة الرئيس، التي حصلت "الحال" على نسخة منها، تشير إلى أن النيابة العامة العسكرية أسندت للمتهمين تهمة القتل خلافاً لأحكام المواد ٣٧٨/١ بدلالة المادة ٨٢/أ من

قانون العقوبات الثورية الفلسطينية لسنة ١٩٧٩، وأنه بعد سماع البينات ومناقشتها أمام المحكمة العسكرية الدائمة تقرر براءة تهما من التهمة المنسوبة إليهما، وبعد استئناف القرار سالف الذكر من قبل النيابة العسكرية إلى رئيس هيئة القضاء العسكري اللواء عبد العزيز وادي، تقرر إعادة الدعوى إلى المحكمة ذاتها للنظر فيها، فأصدرت المحكمة قراراً مؤيداً لقرارها السابق ببراءة المستدعين.

إفادة ابن أحد المتهمين

وأضاف المحاميان الدمنهوري في المناشدة المرسله للرئيس ومستشاره القانوني: اللواء وادي لم يرق له هذا فأحال الدعوى إلى المحكمة العسكرية الخاصة، وفي جلسة ٢٠٠٩/٤/٧ تمت المرافعة في الدعوى بعد محاولات النيابة العسكرية إبراز إفادة إيهاب ابن المتهم الأول طارق

أمام النيابة العامة المدنية، والتي كان للدفاع رأي في عدم إبرازها تطبيقاً للقانون. وفي هذه النقطة يوضح المحامي أحمد الدمنهوري لـ "الحال": حسب قانون أصول المحاكمات الجزائي الثوري الفلسطيني لسنة ١٩٧٩، لا تقبل شهادة أي من أصول المتهم أو فروعه أو زوجه عليه. أما والدة إيهاب، زوجة طارق، ريما إبراهيم، فتؤكد لـ "الحال" أن هذه الإفادة المزعومة لابنها، الذي لم يكن يتجاوز وقتها سن العاشرة، أخذت تحت التهديد من قبل عناصر الشرطة في رام الله، وقد أبرزت الأم شهادات عناصر من الشرطة وصور تعذيب لابنها تعزز روايتها، كما أكدت أن زوجها وقت وقوع الجريمة كان في أريحا، ولديه شهود على ذلك، وشقيقه كان على رأس عمله، وإبناها كان في أحد المعاهد، وهناك شهود في المعهد تعرضوا للتهديد لعدم إثبات ذلك.

محامي الدفاع: لا أساس قانونياً لقرار السجن ويعود المحامي الدمنهوري ليؤكد: ثمة أمور غير واضحة في التعامل مع هذه القضية.. يبدو أن هذا الملف لم يحظ بالدقة اللازمة والكاملة من اللواء وادي، الذي لم يعجبه قرار البراءة الأول ومن ثم الثاني من قبل المحكمة العسكرية الدائمة، فأحال القضية إلى المحكمة العسكرية الخاصة، التي بدورها لم تستمع لاية بينات على الإطلاق، وكل ما هنالك أنه في ذات الجلسة أبرزت ذات الأوراق التي سبق إبرازها أمام المحكمة السابقة، وتم تعديل التهمة من القتل العمد إلى الضرب المفضي إلى الموت، والحكم على طارق وناصر بدر بالسجن الفعلي لعشر سنوات، مؤكداً: من الناحية القانونية لا أساس لهذا القرار، فما ورد في نص القرار يتحدث عن قناعات المحكمة في ثبوت التهمة المنسوبة للمتهمين، دون إبداء الأسباب،

ماذا وراء أكبر مناورة في جبهة إسرائيل الداخلية



محاكاة لمناورات عسكرية ثلاثية الأبعاد.

في داخل الحكومة ترغب بالتخفيف مما يسمى (خطر العرب) .

وأضاف مخول: " أرى القضية الأساسية هي استخلاص العبر بعد حرب لبنان الثانية التي أظهرت إسرائيل مهزوزة وغير جاهزة في جبهتها الداخلية من حيث الملاجئ والأماكن الآمنة، إضافة إلى انتقال العمل الاجتماعي إلى أيدي الجمعيات أو المؤسسات الأهلية، الأمر الذي يراه الجميع على أنه فشل يضاف إلى الفشل العسكري، حيث اعتقدت إسرائيل أنّ نقل المعركة من حدودها إلى حدود الطرف الآخر يكسبها نجاحاً عسكرياً ويُشعر مواطنيها بالآمن والأمان .

وأنهى مخول: " عبر المناورات الجارية، تهديء إسرائيل مجتمعها وجمهورها لسيناريو حرب قادمة مع إيران، قد تتطور إلى حرب شاملة مع سوريا ولبنان و غزة، وهي تسعى اليوم لكشف مواضع قوتها وضعفها في مواجهة مشتركة مع أعدائها. ومن خلال مناورات سلاح الجو التي تصل إلى اليونان وهو البعد الذي تحتاجه إسرائيل لتصل إلى إيران بات واضحاً أنها تستعد لضرب المفاعل النووي الإيراني، رغم أنها قد تكتفي في المرحلة الراهنة بالتهديد الدائم لإيران لإجبارها على التراجع عن برنامجها النووي .

بل لأنها ما زالت تفتقر إلى منظومة دفاعية خاصة لاعتراض القذائف قصيرة المدى، مثل القسام من القطاع الكاتيوشا من لبنان " . واعتبر تلحفي أنّ المراد من هذه المناورة محاولة طمأنة الإسرائيليين إلى أنّ حكومتهم تعمل لحمايتهم بشكل أفضل من الماضي.

ويتفق الباحث مهند مصطفي (كلية البحوث السياسية في جامعة حيفا) مع سابقه في تحليلاتهم ويضيف " أنّ إسرائيل تسعى إلى تحسين جاهزية الجبهة الداخلية بهدف زيادة قوة الردع، وتوجيه رسالة إلى أعدائها أنّ جبهتها الداخلية لم تعد نقطة ضعف، خصوصاً بعد تراكم آراء في العالم عموماً ولدى العرب خصوصاً أنّ الجبهة الداخلية هي نقطة ضعف جوهرية في الجهود والتفكير العسكري الإسرائيلي .

وعلق النائب السابق عصام مخول (رئيس معهد إميل توما للدراسات الفلسطينية والإسرائيلية في حيفا وعضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي) على المناورات الجارية فقال: " كنت أتجنب أن أضع الجماهير العربية في إسرائيل في فوهة المدفع، فهو كلام لا يعتمد على تحليل حقيقي، على الرغم من أن هناك ديناميكية قد تطالنا، ناهيك عن وجود قوى

ضمن أهداف تدريبياتها، وستكون المناورات علينا ويريدون منا أن نتعامل كما لو كانت مناورات لنا بحجة توفير الحماية لنا بسبب مواظنتنا وأن نطبع أوامرهم، إنها مناورات تستهدف كامل شعبنا. لكن البعد الإضافي للتدريبات العسكرية فيما يخص وادي عارة هو تلميح لما تخططه فعلياً إسرائيل من احتلال اضافي لمدن وبلدات المثلث، وبذلك تعيدنا هذه الدولة إلى الواقع بأنها تتعامل مع الفلسطيني كخطر استراتيجي يجب ضربه عبر احتلاله .

أما الباحث أنطوان شلحت (من المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية-مدار) فيقول: " إضافة إلى السعي لإعادة الثقة بالجيش الإسرائيلي، عقب الحروب الأخيرة، فإنّ هناك عنصراً جديداً هو أنها ستشمل تدريبات على احتمال اندلاع انتفاضة داخلية للعرب في الداخل. ما يدل على تحول السياسة، التي تعتبر العرب في الداخل أعداء بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، إلى سياسة رسمية للمؤسستين السياسية والأمنية في إسرائيل.

على المستوى الأكثر عمومية لا بُد من رؤية أن هذه المناورات تؤكد جوهر سياسة الأمن الإسرائيلية القائم على قاعدة أنّ في الواسع تحقيق " أمن إسرائيل " من خلال تفوقها العسكري فقط. ومن شأن هذا التفوق أن يقضي إلى نتيجتين متصلتين: الأولى- ردع العرب من القيام بأعمال عسكرية: الثانية- إحراز نصر إسرائيلي كاسح يشحن في الوقت نفسه بطاريات الردع .

بينما يشير الباحث أسعد تلحفي (من صحيفة الحياة اللندنية) إلى أنّ هذه التدريبات تأتي ضمن استخلاص العبر من حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦ التي أظهرت هشاشة الجبهة الداخلية التي تعتبر في واقع الأمر خط المواجهة لإسرائيل. هذه الجبهة لم تحتمل صواريخ المقاومة اللبنانية فغادر مئات الآلاف من سكان شمال إسرائيل منازلهم بحثاً عن مناطق آمنة. نافيّاً أن يكون وراء هذه المناورة نوايا مبيتة لشن عدوان أو أنها مرتطة بصعود اللبكيود واليمين إلى الحكم، لعدم جاهزية إسرائيل في هذه المرحلة لشن عدوان جديد ليس لأن نواياها الحربية تبدلت أو تغيرت

غادة أسعد

تجري إسرائيل هذا الأسبوع ولمدة خمسة أيام، أكبر مناورة عسكرية بتاريخها، أطلق عليها اسم " نقطة تحول ٣ "، لرفع جهوزية " الجبهة الداخلية " لمواجهة عدة سيناريوهات لهجمات قد تتعرض لها إسرائيل، وتتم خلالها محاكاة هجمات بالصواريخ وقصف جوي مكثف وكوارث طبيعية، بمشاركة القطاعات العسكرية والمدنية والسياسية كافة.

وسيشهد الثاني من تموز، ذروة التدريب في الجبهة الداخلية، فستقوم قوات عسكرية إضافة إلى الشرطة وطواقم الإسعاف والمطافئ والسلطات المحلية وطلاب المدارس) بسيناريو يشمل إصابات وهمية وجرحى وقتلى وهميين في صفوف المواطنين، كما يبدو في السيناريو أحداث هدم بنايات وجرحى عالقين تحت الأنقاض، ويفرض السيناريو اشتعالاً في قطاع غزة لتمتد النيران وتشمل موجهات وحرباً ضد سوريا ولبنان مع توقع وصول زخات من الصواريخ وعمليات فلسطينية في الضفة وانتفاضة جماهيرية عارمة داخل الخط الأخضر.

ولا يتلاءم حديث بنيامين نتنياهو رغم طمأنته جهات عربية ودولية بأنّ التحضيرات لهذه المناورات بدأت منذ عدة أشهر (أي قبل تسلمه لمنصبه)، وأنّ الحديث يجري عن مناورات تجري سنوياً، مع ما أكد ماتان فلناني نائب وزير الجيش الإسرائيلي أنّ المناورة الجارية في إسرائيل ليست مجرد سيناريو خيالي بعيد عن الواقع وإنما هي أحداث متوقعة لحرب قادمة.

الإسرائيليون قلقون من فلسطيني الداخل وفي حديث لصحيفة "الحال" أكد باحثون فلسطينيون من عرب ال٤٨، أكدوا أنّ الحكومة الإسرائيلية تبدي تخوفاً متزايداً ليس فقط من الحدود الشمالية، أو من قطاع غزة وإنما أيضاً من الجبهة الداخلية المرتبطة بفلسطيني الداخل، فيقول أمير مخول (مدير عام "اتحاد الجمعيات العربية-اتجاه" ورئيس لجنة الدفاع عن الحريات): " يبدو واضحاً أنّ إسرائيل وجيشها وقيادة أركانها تضعنا نحن الفلسطينيين العرب

وزراء ومحللون لـ "الحال" :

ما لمسناه من أوباما" مجرد "مزاج إيجابي" والأولوية لإدارة الصراع

الفلسطينية، سواء من الحركة الوطنية الفلسطينية التي تمثلها منظمة التحرير بمختلف فصائلها وعلى رأسها حركة فتح، أو من الحركة الإسلامية بمختلف فصائلها وعلى رأسها حركة حماس، لم تحقق حتى الآن الأهداف الوطنية المتمثلة أساساً بإنجاز الحرية والعودة والاستقلال.

وأوضح أنّ الفريق الذي أيد "أوسلو"، والفريق الذي عارضه، يجب أن يتفقوا على شيء واحد على الأقل، وهو أنّ هذا الاتفاق لم يحقق الهدف من توقيعه، وأنّ إسرائيل لم تعد تلتزم به، وليس بوارد الالتزام به، لأنها تعتقد أنها تستطيع تحقيق ما هو أفضل لها منه.

من جانبه، أكد الكاتب خليل شاهين سلبية الآثار على القضية الفلسطينية من غياب إستراتيجية وطنية، وقدم عدة سيناريوهات للتخلص من أو تخفيف عبء الوضع الحالي القائم في الضفة وغزة، تتراوح بين الحفاظ على الوضع الراهن دون انتقال السلطة إلى موقع الدولة، أو حل السلطة بشكل كامل والعودة إلى وضع مشابه لذلك الذي كان قائماً قبل توقيع 'أوسلو'، أو إعادة تشكيل السلطة.

في إطار " وحدة المسارات التفاوضية"، علاوة على عدم القدرة في توسيع الخيارات.

بدوره قال وزير الأشغال والإسكان د. محمد اشتية إن هناك ثلاث مهمات رئيسية أمام الشعب الفلسطيني، تتمثل في ضرورة إيجاد إستراتيجية محددة، والتأكد من الفهم الإسرائيلي للمطالب الفلسطينية، والتيقن من فهم العالم للحالة الفلسطينية، وأن ما يجري في فلسطين ليس صراعاً بين دولتين، بل بين إسرائيل دولة الاحتلال، وشعب يتطلع إلى إنهاء هذا الاحتلال، وإقامة دولته المستقلة.

وتطرق إلى أهمية إعادة النظر بموضوع المفاوضات، استناداً إلى منظور جديد مرتبط بإطار زمني واضح ومحدد. وقال إن الجانب الإسرائيلي يتبع إستراتيجية تقوم على إطالة أمد المفاوضات، إلى أقصى زمن ممكن. وأكد أنّ كل ما لمسناه من أوباما هو "مزاج إيجابي" و" ليس محتوى إيجابياً".

ألم يحن الاتفاق

من ناحيته، أكد المحلل السياسي هاني المصري أنّ الإستراتيجيات المعتمدة من مختلف الأطراف

الداخلي الفلسطيني، إلى جانب انقسام العرب إلى معتدلين وممانعين، مؤكداً أنّ إسرائيل لم ترد سلاماً يوماً، وعلى شعبنا وقيادته إدراك ذلك.

وبين أنّ لا فرق بين الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، فكلها مؤسسات صهيونية واحدة لها أهداف واضحة ومتدرجة، أهمها تصفية الوجود والحق الفلسطيني، مشدداً على أنّ الأولوية الآن لإدارة الصراع لا الهروب منه، وأنّ الحديث عن أنّ أوباما سيحقق للفلسطينيين ما لم يستطع بوش أو غيره تحقيقه أمر غير منطقي وغير واقعي، لأن السياسة الخارجية الأميركية تحدها مؤسسات في معظمها محكومة من قبل اللوبي الصهيوني.

فشل التفاوض والمفاوض

أما د. علي الجرباوي وزير التخطيط أكد أنّ هناك عدة معايير وأسس لاية عملية تفاوضية، ولكن المفاوض الفلسطيني تجاوزها ولم يلتزم بها، منوهاً إلى أنّ أخطر ما قام به المفاوض الفلسطيني هو الاستمرار في عملية تفاوضية دون تحديد إطار زمني لها، والسرية فيها، إلى جانب عدم القيام بالاتفاق مع العرب بخصوص العمل

خاص بـ «الحال»

في الوقت الذي تتعرض فيه القضية الفلسطينية إلى استهداف خطير جداً من قبل الاحتلال، عبر مضاعفة وتيرة التهويد والضم والطرده والتدمير، شدد محللون فلسطينيون على ضرورة الإسراع في وضع إستراتيجية وطنية واضحة، وفعالة، تمكن من استرداد الوحدة الوطنية، وتفعيل المقاومة ضد الاحتلال وإجراءاته غير المسبوقه عالمياً.

تفكيك واحتواء

يقول د. مصطفى البرغوثي إنه يمكن إجمال المرحلة من أوسلو ولغاية الآن بجملة واحدة، وهي: " محاولة الهروب من الصراع لإلغاء الصراع"، في إشارة إلى المفاوضات التي أكد أنها عبثية، ساهمت في تآييد الاحتلال وإضعاف وتهميش القضية الفلسطينية على كافة الصعد. وأشار إلى أنّ إسرائيل استطاعت خلال هذه المرحلة من تحقيق أربعة أهداف، هي: تفكيك الصف العربي، احتواء حركة التحرر الوطني وتحويلها إلى سلطة للحكم الذاتي، والنجاح في شق الصف

زراعة الشهوة

عارف حجواي

عندما أردنا لنا خالق الكون أن نتكاثر لم يضع لنا قواعد للتناسل. ولا هو - وجليل هو - قال لنا: يجب أن تتكاثروا بموجب تعميم الهي. بل وضع فينا، في مكان مجهول من نفوسنا وعقولنا وأجسامنا، نزعة عجيبة اسمها الشهوة.

خلقنا، وأودع فينا الشهوة. وقال لنا: الآن اسرحوا. وغصباً عنكم ستتكاثرون وتتناسلون. حتى الجهلة يتكاثرون ببراعة. حتى الحمير. الشهوة هي أحسن الدوافع.

وفي عملية التعليم والتنمية والتطور جدير بالسادة واضعي الاستراتيجيات أن ينتبهوا إلى دينامو الشهوة. وأن يزرعوه زرعاً.

عملية زراعة الشهوة تتم بعدة طرق: بتخصيص جوائز للمتفوقين مثلاً. ولكن من المهم جداً توفير جو من الحرية. فلا يجوز زرع الشهوة واستخدام العصا معها. فإله تركنا أحراراً، وترك فينا تلك النزعة. ولو أنه هددنا بالويل والثبور إذا لم ننجب أطفالاً فسوف نجد العملية مرهقة.

تتولد في نفس الطفل شهوات صغيرة تنشأ عن أحداث صادفها. قد يشتهي ركوب الخيل وقد يشتهي أن يصبح مديعاً، أو أن يصبح ميكانيكياً.

استعرت ذات يوم كتاباً من المكتبة العامة عتيقاً مهترئ الصفحات اسمه " كيف يعمل

التلفون"، وقد ولد عندي شهوة كبيرة لفهم طريقة تحويل الصوت إلى إشارات كهربية تسافر مئات الكيلومترات في سلك ثم يتم تحويلها عبر صندوق فيه ذريبات الكربون إلى صوت. هذا الكتاب غرس فيّ شهوة للفيزياء ساعدتني في دروسي كثيراً. مضيت أقرأ عن الإسطوانة وأخايدها، وعن نظرية لهمولتز في الصوت، وكل ما هنالك عن الموجات والذبذبات إلخ.

وبالمصادفة عرفت رجلاً أكبر مني سنناً بكثير يشتغل في مصلحة الهاتف في بلدنا. كان والده، الفقيه حسني العبوة، من المشايخ المعروفين، وقد حاول جاهداً أن يوجهه إلى دراسة اللغة العربية وحاول إرساله للأزهر، ولكن الشاب استعار من المكتبة العامة الكتاب نفسه، قبلني بنحو ١٥ سنة، استعار النسخة نفسها. وجعله ذلك الكتاب يصير على أن يعمل في التلفزيونات. وعاش وتوفي إلى رحمة الله وهو يعمل في مصلحة " البريد والبرق والهاتف".

الشهوة والحرية يختصران الطريق إلى التعلم.

العقاد رأى في مجلس أبيه في أسوان الأدباء يتباحثون في الأدب، ورأى كيف يحترم أبوه هؤلاء الأدباء أكثر مما يحترم الولاة والأغنياء. فتولدت في نفسه شهوة الأدب واللغة. وشاءت ظروفه أن يغادر المدرسة بعد السادس الابتدائي. ولكن شهوته رفضت أن تغادره، فصار العقاد. كنت أريد أن أفضل القول في طريقة زراعة الشهوة لكي تخدم عملية التنمية. لكنني انحرفت عن هدفي ورحت أسرد عليكم القصص. استولت علي شهوة التثرثرثرة.

موطن الأمل

منير فاشه

في هذا الوقت الذي تتبخر فيه كل الأوهام وكل التوقعات وكل الأحلام وكل الآمال وتنفض فيه وعود ومشاريع وخطط وبرامج تنمية (أو تظهر ضحالتها وسذاجتها أو خبثها وخداعها)، والذي يفقد فيه كثيرون البوصلة ويشعرون بإحباط ويأس، من الطبيعي أن نسأل: أين موطن / مسكن الأمل في الوقت الحاضر؟

منذ ١٩٧١ والقناعة التي تتعمق وتكبر في داخلي باستمرار هي أن الذين يحترمون الخلق والطبيعة ويحمنهما من الإفساد والتخريب والتلوث، ويولدون الحياة في أعمالهم وحياتهم وأنماط عيشهم، هم موطن الأمل. أغلب هؤلاء يعيش في الريف، وخارج الرموز الاستهلاكية مثل الشهادات. قيمتهم ترتبط بما يحسنونه (بما يتقنونه وفيه جمال وغير ضار ونابع من الذات

ويتضمن احتراماً)، وبالتالي من الصعب أن يراهم الخبراء والمهنيون الذين يؤمنون بمسار أحادي للتقدم يمكن قياسه على خط رأسي. أعني تماماً أن الريف يتعرض حالياً إلى أن يخسر صفات كثيرة تحت تأثير المدن، إلا أنه ما زال الموطن الرئيسي للأمل. لا أرى أملاً للبشرية إذا استمرت المدن في أكل الريف وأكل ذاتها، وفي تخريب الريف وإفساده، وفي استهلاك الطبيعة. ربما يكمن دور أهل المدن في فضح أوهام المدينة وفي تذكير أهالي القرى بما لديهم.

القرية الفلسطينية ما زالت -أكثر من المدينة بكثير- تحترم وتحمي الطبيعة، وتحترم وتحمي النسيج بين الأهالي، وما زالت تجسد قدرة الحياة على توليد ذاتها، وما زالت تحكي قصصاً وتروي حكايات، وما زال التفاعل الشفهي علاقة يومية... في القرية توجد مسؤولية أكبر نحو ما يدخل الجسم ويخرج منه، وما يدخل العقل ويخرج عبر اللسان. ما

زال أهل القرية أكثر معرفة من سكان المدينة بالنسبة لمصدر الطعام الذي يأكلونه ومصدر معاني الكلمات التي يستعملونها. المدينة تأخذ ولا تعطي، وإذا أعطت فإنها عادة تعطي ما هو ضار. لا تعيد المدينة ما تأخذ من التربة للتربة، ولا تعيد ما تأخذ من الريف للريف... أهل المدينة فقدوا بوجه عام العلاقة مع الأرض ومع الجسم ومع المعاني المرتبطة بالحياة. أمل البشرية لا يكمن في المدينة ولا في أدواتها وقيمها ولا في نمط عيشها، بل على العكس، فهذه جميعاً تشكل مصدر كثير من الأزمات والأخطار التي نواجهها في العصر الحاضر؛ الحل لا يكمن لدى سكان المدن. عندما أقول إن الأهالي هم الحل، أعني أهالي الريف، كما أعني أيضاً من يسكنون المدن ويحاولون العيش بمسؤولية (بمعنى عدم الإضرار بالطبيعة الأرضية وبالقرارات الطبيعية لدى البشرية). الإيمان بأن الناس هم الحل هي إحدى القناعات التي عملت وفقها منذ ١٩٧١

والتي أشعر أنها الأكثر جوهرية في عالم اليوم. ولكن حتى يكون الناس هم الحل، من الضروري أن يقوم بذلك الأهالي أنفسهم، بما في ذلك تغيير التقاليد بطرق تقليدية، وأن يحافظوا على قدرة الحياة على توليد ذاتها. من الجدير بالذكر هنا أن العلم والمعرفة كما سادا خلال الـ٤٠ سنة الماضية ساهما في خلق أخطار أكثر وأعمق بكثير من القضايا التي حلاها، وذلك لافتقارهما إلى الحكمة، ولارتباطهما بقيم المؤسسات الرئيسية: السيطرة والمنافسة والفوز والربح.

في محادثة مع بشارة دومانى، اقترح أن أستعمل كلمة "الأهالي" بدلاً من "الناس" فأقول "الأهالي هم الحل" بدلاً من "الناس هم الحل". وأجد نفسي موافقاً معه، إذ إن كلمة "ناس" يمكن أن نطلقها على أي مجموعة من الأشخاص بينما نستعمل كلمة أهالي عندما يكون هناك روابط فيما بينهم، وارتباط بمكان.

تردد مصطلحات مثل "مجتمع معرفة" و"مجتمع مدني" دون النظر في معانيها ودون السؤال عما تلهينا. فـ"مجتمع مدني" يوحي بتغييب الريف وتحويله إلى نسخة عن المدن، و"مجتمع معرفة" لا يشمل معرفة مصدر ومحتويات ما نأكل وما يحصل لفضلاتنا، ولا مصادر الأفكار ومعاني الكلمات، ولا حقيقة أن العلوم ضرت أكثر بكثير مما حلت.

من الصعب على الذين استقوا إدراكهم ومعارفهم من المدارس والجامعات أن يروا أن الأمل يكمن في الريف، فلا للأرض ولا للثقافة ولا للحكايات التي ترتبط بالمكان ولا للاقتصاد المحلي أي موقع أو أهمية في الجهاز التعليمي.

قرية واحدة تستعيد عافيتها ستكون أكثر إقناعاً وتشجيعاً من مجلدات ودراسات وبرامج حكومية وجامعية للبدء باستعادة العافية والحكمة والأمل في حياتنا.

١٨٢ نوعاً في جبل واحد وضعف مالدي بريطانيا

الشيخ: نباتات فلسطين تتعرض لمجزرة إسرائيلية وجهل فلسطيني

الأشجار، علاوة على عدم الوعي بقيمة النباتات الطبيعية وأهميتها في الحفاظ على الطبيعة.

التنوع.. عوامل وفوائد
وبشأن أسباب التنوع النباتي في فلسطين يعزي د. الشيخ ذلك لأسباب أهمها: الموقع الجغرافي لفلسطين كمنطقة التقاء القارات الثلاث، والطبيعة المناخية والتنوع المناخي في مساحات قليلة، فضلاً عن أن فلسطين كانت مسرحاً لصراع كثير من الحضارات وقد تم إدخال العديد من الأنواع النباتية إما قصداً بواسطة الإنسان أو إما عن غير قصد بواسطة الحيوانات. كما أوضح أن أهمية النبات الطبيعي يكمن في أهميته الجمالية، والاقتصادية، والطبية، إلى جانب وظيفته الأساسية في التوازن البيئي والطبيعي.

ويشير الخبير الشيخ إلى وجود أسماء نباتات ذات دلالة لها علاقة بالميثولوجيا الفلسطينية مثل (زهرة الشمس الوردية) و(سيف الغراب) و(لحية التيس) و(آذان القط) و(الشقيق المقدسي) و(آذان الدب) و(دم الغزال) و(قراض كاذب) و(لسان الثور) و(قضاء الأنبياء) و(عين الأسد) -أونيس و(آذان الدب) و(لبن الطير) و(قاتل الكلب) و(زهرة الجرب الفلسطينية وغيرها.

وللحفاظ على الغطاء النباتي، يطالب د. الشيخ بضرورة تعميق الوعي المجتمعي بأهمية هذا الغطاء، إلى جانب التوعية المنهجية في المدارس والجامعات ومؤسسات المجتمع المختلفة، وضرورة إعطاء الإعلام لهذه القضية أولوية والتأكيد على أن الثروة النباتية تعتبر أهم المصادر الطبيعية لأية دولة. كما شدد على ضرورة استنزاع جزء من النباتات في الحدائق المنزلية لتكون غير مقتصرة على الزعر والنمناج والميرمية، داعياً، كذلك لإيجاد قانون واضح يعالج واقع الغطاء النباتي ويسن عقوبات رادعة لكافة أولئك الذين يستهترون بالثروة النباتية.



نبته سوسن فقوعة - عدسة: (الحال).

جدار وجهل

وبخصوص ما خلفه الجدار العنصري من تدمير للغطاء النباتي يوضح د. الشيخ أن هذا الجدار خلال مساره المتعرج في الضفة الغربية اقتلع ودمر المئات من أنواع النباتات، ومنها نباتات نادرة "كسوسن فقوعة"، منوهاً إلى أنه بفعل الجدار فقد تم تدمير النباتات والتربة وإدخال نباتات غريبة غير مرغوب فيها، والتي تشكل عنصر تنافس مع النباتات الطبيعية.

والى جانب لعنة الجدار، هنالك عدة عوامل شكلت معاً أداة مدمرة لهذا الغطاء النباتي، منها عوامل إسرائيلية كالسيطرة على مساحات واسعة من الأراضي عبر الاستيطان والتجريف والإغلاق، والطرق الالتفافية، ومنها عوامل فلسطينية كالرعي الجائر، وكثافة الزراعة، والبناء، وقطع

١٨٢ نوعاً من النبات في جبل العاصي قرب قرية الهاشمية بمحافظة جنين لوحده، مشيراً في الإطار ذاته إلى أنه يوجد في فلسطين ٤٢ نوعاً من النباتات الطبيعية في كل ٢م. كما يذكر الشيخ أنه يوجد في الضفة ما يقارب من ١٥٩٥ نباتاً طبيعياً، فضلاً عن وجود عدة أنواع لم تسجل بعد.

عروس الغابة

ويؤكد د. الشيخ أنه يوجد في فلسطين نباتات طبيعية نادرة، منها نبته "الحنا"، والتي يقال إنها انقرضت، وموطنها منطقة أريحا، وهناك "سوسن فقوعة" وهي نبته متفردة عالمياً، ومتوطنة في منطقة فقوعة وجلبون بمنطقة جنين، إلى جانب "أرجوان العرب" أو عروس الغابة، فضلاً عن "الزقوم" والأراك "السواك".

الورود التي افتحتها الصين لمناسبة استضافتها للالعاب الأولمبية التي نظمت مؤخراً دون أن يكون هناك موقف أو حتى صدى فلسطيني أو عربي رافض لذلك. ويبين د. الشيخ أن عدد نباتات فلسطين البرية تقدر بحوالي ٢٧٠٠ نبته برية منها ما ذكر في العهد القديم وعرف آنذاك، ومنها ما تم تصنيفه قبل عشرات السنين، ومنها ما زال موضوع اهتمام العلماء والباحثين، موضعاً أن هذا العدد من النباتات يمثل حوالي ضعف عدد الأصناف النباتية الموجودة في بريطانيا، والتي تبلغ مساحتها أضعاف مساحة فلسطين بكثير.

ويذكر الخبير الشيخ أن التوزيع النباتي في فلسطين قد لا يكون له مثيل في أي بلد آخر، فمثلاً يوجد في منطقة القدس وحدها أكثر من ألف صنف نباتي متنوع. كما ويوجد

محمود الفطافطة

تنوعت أشكال الصراع والمواجهة بين الفلسطينيين والاحتلال الإسرائيلي، لتأخذ أبعاداً مختلفة، منها ما هو مباشر عبر أدوات القتل والتدمير والاعتقال والطرود ومصادرة الأراضي، ومنها ما تجسد بدمغ ما تحتضنه الأرض الفلسطينية من ثروات طبيعية بختم التوراة، والإدعاء بيهوديته، ومن ثم ربطه بتراث يهودي مزعوم، يفترق لأبسط مسلمات الحق الوجودي في أرض مغتصبة بفعل التواطؤ والجبروت.

فإسرائيل ومنذ احتلالها لفلسطين التاريخية استهدفت تنوعها النباتي، وسعت لربط كل نبات فلسطيني باسم إسرائيل وما ورد في التوراة من أسماء لنباتات، بهدف الإدعاء بوجودها التاريخي القديم، وإبراز الثقافة اليهودية، مقابل طمس مجمل معالم المشهد الفلسطيني بكل مكوناته البشرية والجغرافية والنباتية وحتى ثروته الحيوانية.

أسرلة للنبات

وللحديث عن "الصراع النباتي" الدائر على الأرض الفلسطينية، كان لنا هذا اللقاء مع الخبير في النباتات والمحاضر بجامعة القدس د. بنان الشيخ، حيث يقول: "عقب الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين عام ١٩٤٨ عملت الدولة العبرية على "أسرلة" النباتات الفلسطيني، كخطوة في طريق الإدعاء بأحقية أرض فلسطين لها، وكتجسيد لذلك أطلقت تسمية أحد أهم النباتات الفلسطينية "نبته الرتم" على "مركز معلومات النبات الإسرائيلي"، كما قامت بتسمية "شجرة البلوط" "ألون" (نسبة لأحد قادة اليهود القدماء)، و"اللوب الفلسطيني" (لوفيت أرض إسرائيل). وعلاوة على ذلك فقد اختارت إسرائيل زهرة برية فلسطينية شهيرة "قرن الغزال" لتمثيلها في "حديقة"

ذوو مرضى التليف الكيسي: الصحة تتعامل مع المصابين كحالات ميتة

وهي المختصة بمتابعة مرضى التليف الكيسي "إن حالة المرضى تسوء وتراجع إذا لم يتناولوا العلاج وبالكميات المطلوبة، داعية المؤسسات الخيرية لمساعدة وزارة الصحة في تقديم العلاج لهؤلاء المرضى الذين يحتاجون لرعاية خاصة علاجهم يعتبر مكلفاً، وإذا تم توفير العلاج لهم فإن أعمارهم تطول ويمكن أن يتزوجوا أيضاً.

مركز أصدقاء مرضى التليف الكيسي ويعيش مرضى التليف الكيسي أوضاعاً غاية في السوء ما حدا بالمهندس أشرف الشنطي والد لطفلين مصابين بالمرض بمعاونة عدد من المختصين والأطباء على إنشاء مركز أصدقاء مرضى التليف الكيسي في محاولة لعلاج المرضى. ويشير الشنطي إلى أن عدد المرضى يبلغ ٥٥ مريضاً موزعين ٤٢ مريضاً من الذكور و١٣ مريضة، منهم ٩ مرضى من الكبار والبقية من الأطفال، ويقول هناك مئات الحالات "غير مكتشفة، ويقول قبل إنشاء المركز كان المرضى يتعالجون في المستشفيات.

وأشار إلى أنه حتى منتصف هذا القرن كان هناك اعتقاد بأن نصف المصابين بمرض التليف الكيسي يعيشون إلى سن الخامسة، ولكن بفضل الله أصبح يعيش أكثر من نصف الأشخاص المصابين بالألياف الكيسية حتى سن الثلاثينيات وعديد منهم يعيشون فوق الأربعينيات والخمسينيات.

وناشد الشنطي وزارة الصحة صرف الأدوية المتوفرة في الوزارة والمنتملة في كبسولات الكوريون ١٠٠٠٠، مشيراً إلى أنه يوجد في وزارة الصحة نحو ٥٠ ألف كبسولة من هذا الدواء، ولكنهم يريدون الاشتراط بالعودة للنظام القديم في العلاج أي بصرف عدة كبسولات فقط يومياً للمريض، وهذا من شأنه أن يخلق مضاعفات جسيمة على صحة المرضى. وفي ظل عدم وجود جهات خيرية تتبنى علاج مرضى التليف الكيسي، وعدم تفهم وزارة الصحة لمعاناتهم وإدراج علاجهم ضمن موازناتها الدائمة يبقى الخوف على حياة أبنائهم المرضى الهاجس الذي يقض مضاجع ذويهم.



من أرشيف (الحال)

الحالة، وبدلاً من تقديم العلاج لابني المريض بات الأطباء والممرضون يتعاملون مع ابني وكأنه ضمن الأموات، بل وكانوا يقولون لنا إن أولادكم لا علاج لهم ومصيرهم الموت.

نقص في العلاج

ويتابع مرضى التليف الكيسي الذين أغلبيتهم من الأطفال علاجهم في مستشفى النصر للأطفال، إضافة إلى قسم الصدرية في مجمع الشفاء الطبي بغزة لمن هم فوق سن الثانية عشرة عاماً، ولكنهم يشكون من سوء المعاملة، ويعمل أحد المسؤولين بمجمع الشفاء الذي فضل عدم الكشف عن هويته شكوى أهالي المرضى إلى أنهم يتشبثون بأدوية غالباً ما تكون غير أساسية، مقرراً في الوقت ذاته بوجود نقص في العلاج، فيما تقر استشارية أمراض الأطفال بمشفى النصر بغزة د. مجدية جودة بوجود شح في نوعية العلاج الذي يقدم لمرضى التليف الكيسي، وتقول

أصدقاء مرضى التليف الكيسي حصلت فقط على ٣٠٠ كبسولة، ويضيف: يعتبر علاج الكوريون ١٠٠٠٠ أو ما يسمى أنزيم الحياة العلاج الرئيسي للمرضى لأنه يساعد على الهضم وإكساب الطفل فوائد الغذاء الذي يتناوله بالإضافة إلى الفيتامينات والمضادات الحيوية وأدوية أخرى للكبد وغير ذلك.

الأطباء تعاملوا مع ابني ضمن الأموات ويعاني ذوو مرضى التليف الكيسي من عدم اكتشاف إصابتهم بالمرض إلا بعد موتهم في المستشفى لعدة أشهر، لعدم وجود مختصين في المرض إضافة لأن اكتشافه يحتاج لإجراء تحاليل مخبرية خاصة كما تقول المواطنة ختام الحاج يوسف ٢٦ عاماً التي تعالج طفلين لها من هذا المرض وهما كرم ٤ سنوات وملك عامان. وتقول ختام لقد مكنت في المستشفى تسعة شهور مع ابني كرم حتى تم تشخيص حالته أنه مصاب بمرض التليف الكيسي وبعد تشخيص

حسن دوحان

جلس المواطن لطفي حلاوة البالغ من العمر "٤٤" عاماً في إحدى غرف مركز أصدقاء مرضى التليف الكيسي بغزة شاحب الوجه، وهو يحتضن ابنته "إسراء" ابنة الثلاثة أعوام المصابة بمرض التليف الكيسي، بانتظار نتائج الفحوصات الدورية التي يجريها المركز لطفلته وصرف العلاج الذي تم تقليصه إلى النصف خاصة كبسولات الكوريون ١٠٠٠٠ نتيجة لرفض وزارة الصحة صرفها لهم.

ونتيجة لتقليص كمية تلك الكبسولات والتي تعتبر جزءاً من العلاج وليس كله، باتت الطفلة إسراء تعاني من انفتاح في بطنها إضافة إلى ظهور عدد من الأعراض الأخرى، ما أثار مخاوف والديها من أن تلقى نفس مصير شقيقها أحمد الذي كان يعاني من نفس المرض، وتوفي عن خمسة أعوام عندما فقد العلاج في قطاع غزة لمدة ستة أشهر متتالية، ما أدى إلى تفاقم المرض عليه وظهور العديد من الأمراض الأخرى التي أدت في النهاية إلى وفاته رغم تحويله للعلاج في مستشفى إسرائيلي.

ويعتبر مرض التليف الكيسي من الأمراض الوراثية، ويبلغ عدد المصابين فيه في قطاع غزة نحو ٥٥ مواطناً معظمهم من الأطفال، ويعرف "بضعف النمو وفقدان الوزن أو المرض القاتل"، ويضرب عدة أجهزة في جسم المصاب وهي الرئتان والمعدة والبنكرياس والكبد ويحتاج المريض بالتليف الكيسي إلى علاج ورعاية خاصة تصل تكاليفها شهرياً من ثلاثمئة إلى خمسمئة دولار، وهو ما لا تستطيع الأسر المصاب أبناؤها بهذا المرض تحمله خاصة وأن معظمهم من العائلات الفقيرة أو ذوي الدخل المحدود.

ويقول المواطن حلاوة وملامح الحيرة والحسرة والألم ترسم على وجهه: "لقد كنت أحصل على ستمئة كبسولة الكوريون ١٠٠٠٠ كعلاج شهري لابنتي التي من المفترض أن تتناول ٢٠ كبسولة يومياً منه، إضافة إلى أصناف العلاج الأخرى، ولكن الشهر الماضي ونتيجة نقص العلاج في مركز

عامان على النكثة

إياد الرجوب

كتبت كثيراً عن وطني، عن نكته ونكسته، بلجت الشعب كثيراً، وهاجمت سياستنا كثيراً، تارة كنت أنقد المشهد لنعتبر، وتارة أحلله لأوضح، وأخرى أتنبأ من خلال ما أرى بما سنرى، وصدقت الرؤيا، ومنها كانت رؤياي وزميلين آخرين كتبنا هنا في "الحال" في مثل هذا اليوم قبل عامين، قبل نكث الأيمان في غزة بأسبوعين، صرخنا يومها مطالبين بزعيم يحكم بالحديد والنار، يعاقب ولا يعفو، ولأن الكتاب العرب دوماً يصرخون في واد وينفخون في رماد، بقي الحال على ما هو عليه، فنكت المعاهدون أيمانهم التي عاهدوا الله عليها في بيته الحرام، ودخلنا في عدّ جديد لسنوات جديدة من ضياع جديد.

عامان مرا على نكثة العهد الإيماني ولا أمل يلوح بالوفاق، وكأنه تنقصنا تاريخات، فلدينا منها ما ينسينا أعمارنا، كلها تاريخات سوداء لتاريخ أسود، فمن نكبة أكملت عامها الحادي والستين قبل أسبوعين، إلى نكسة تكمل عامها الثاني والأربعين بعد ثلاثة أيام، إلى نكثة لا أحد يدري كم سيصل تعداد سنواتها، وقد لازمتها كلها تقليصات متتالية في مساحة فلسطين حتى لم يعد تلميذنا يدرك الرقم الحقيقي لمساحة وطنه.

قد يكون ثاء النكثة، أخف من سين النكسة الذي هو أخف من باء النكبة، لكنه أشدها إبلاماً، فهو الأصل الثالث لثالثة الأثافي التدميرية التي حلت بهذا الشعب، إذ إن بصمتها فلسطينية.

النكثة وجّع مؤلم، أعيا الأطباء الذين ما زالوا يأملون في العلاج، وجلسات العلاج أخذت أكثر من وقتها، والوجع ما زال قائماً ويزداد استفحالاً، والأطباء كل متخرّج من جامعة لا تفقه في الطب شيئاً، جعلوا المريض حقل تجارب لهذا وذاك، وبدأوا يعطونه جرعات دوائية قبل أن يشخصوا حالته، وليتها كانت مسكنات لإيقاف الوجع على الأقل، فحالة المريض في تدهور خطير.

لك الله يا وطني، فشعبك لم يعد يقوى على شيء بعدما قصوا شفتيه ويديه، وكسروا أسنانه ورجليه، ووضعوه على عربة العجزة ليستجدوا عليه، وزينوا صدره بملصق له يرفع فيه شارة النصر وأسفلوا تحته: "الشعب المقاوم".

الشعب المقاوم - بعد عامين على النكثة ومَلَّه من صراع الفصائل على كعكة الوهم - وصل لمرحلة "حط الراس بين الروس والقول يا قَطاع الروس"، إنها مرحلة اللااهتمام، وإن اهتم؛ فليس بغير الدواء والقوت وأبسط مستلزمات الحياة، حتى إنه لا يقوى على الشكوى من ارتفاع فواتيره من الشركات الاحتكارية في وطنه، إذ يدفعها صاغراً، فلم يعد الشعب المقاوم يقاوم من أجل الوطن، ولا حتى من أجل الحياة.

الهاتف الملعوم حكايا المراهقين والأنثى الضحية

يقوم بها الطالب باحضر الخلوي بعلم المرشد التربوي في المدرسة لكن المشكلة الأساسية لا تكمن في حمل الطالب للخلوي داخل المدارس وإنما عند أولياء الأمور الذين يقومون بشراء هواتف خلوية عالية الثمن لأبنائهم ولا يقوم الأهل بمراقبة وفحص أجهزة أبنائهم الخلوية لتتفقد ما بها من مواد، وطالب عمرو الشرطة الفلسطينية بالتعاون مع التربية والتعليم على إصدار قرارات تعطي للشرطي الحق في فحص أجهزة الطلبة الخلوية ومعرفة محتواها وأن يعاقب الطالب العقاب المماثل الذي ينفذ في الطلبة الحاملين للأسلحة.

الشرطة وعلى لسان نائب مدير العلاقات العامة بها شرحيل الصيبي أكدت بدورها أنه لم ترد إليها أية شكاوى بخصوص هذه الظاهرة التي يعتبر القيام بها مخالفة قانونية يعاقب عليها قانون العقوبات حيث إن هناك العديد من الدراسات الدولية في هذا المجال حول السياسة العقابية الواجب اتباعها بحيث تتم معاقبة المصدر الأول لهذه المواد الإباحية وخاصة إذا علمنا أنه تم النقاها أو أخذها من الإنترنت ورداً على طلب التربية والتعليم بالتعاون من أجل فحص الهواتف الخلوية، وأوضحت الشرطة أن ليس بمقدورها فحص كل جهاز خلوي أو معرفة ما بداخله لأن ذلك يتعارض مع الحرية الشخصية للمواطنين التي كفلها القانون الأساسي الفلسطيني.

من المنزل وخسرت حقها في التعليم. رأي الدين الإسلامي أوضحه لنا الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الإسلامية الذي أكد أن استخدام هذه المواد الإباحية محرم شرعاً وأنه نوه سابقاً لخطورة هذه القضية في إحدى خطب الجمعة بضرورة الحفاظ على الأبناء من هذه الظاهرة وضرورة البحث عن أمور أخرى بالتعاون مع جميع أطراف المجتمع لاستغلال أوقات الشباب في أمور مفيدة كالرياضة والمطالعة وأعمال الخير وتثقيف الشباب بأمور دينهم.

العديد من الحالات التي حدثت وتحدثت بصورة متكررة كحالة الفتى الذي أقدم على تصوير عشيقته في وضع جنسي مُشين بغرض الذكرى وإذ به لم يقم بها التصوير للذكار كما ادعى للفتاة بل ليساومها بالمال وبعد أن حصل منها على مراده وسُم الحديث معها قام بنشر هذا المقطع بين أصدقائه ليفضح الفتاة على العلن ويصل مقطع الفيديو إلى إخوانها ويقومون بقتلها فور مشاهدتهم للمقطع.

المسؤولية التي وجهت إلى المدارس ودورها في محاربة هذه الظاهرة وخصوصاً إن جميع الفتية هم طلبة علم، أجاب عنها الأستاذ جمال عمرو رئيس قسم التعليم العام في مديرية تربية جنوب الخليل الذي قال إن قرار منع استخدام الخلوي داخل المدارس مطبق منذ زمن لكن هناك بعض الحالات الاستثنائية التي

فايز الفسفوس أخصائي تحليل علم نفس الفتية، أشار إلى أنه وفي بداية سن المراهقة وفي ظل الإغراءات التي تنهال على المراهقين والشباب من مواقع الإنترنت والفضائيات الإباحية تثير غرائزهم وتشكل عاملاً مشجعاً لبعضهم لإساءة استخدام هواتفهم النقالة مثل هذه الأمور وكثيراً ما تعكس مثل هذه الممارسات خللاً نفسياً لدى بعض مرتكبيها والذين يعانون من اضطرابات نفسية معيئة، ويرجع الفسفوس السبب لذلك هو غياب الوعي والاستهتار بحياة الناس وكرامتهم من قبل هؤلاء الفتية والتباهي أمام الأصدقاء وحب الاستعراض والظهور والانسياق الكلي أمام الشهوة.

هذه التصرفات غير الأخلاقية من بعض الفتية أصبحت مصدر خوف وقلق لدى الفتيات خشية تعرضهن للتصوير من بعض الفضوليين والمتلصقين والسفهاء في المجتمع وإعادة مونتاج هذه الصور ونشرها في لقطات إباحية غير محترمة مثلما حصل عندما أقدم أحد الفتية على تصوير فتاة خلصة أثناء مغادرة لمدرستها وعندما حاول الشاب التقرب من الفتاة لتبادل الحب ورفضت فما كان منه إلا أن قام بعمل مونتاج لهذه الصورة على خلفية فتاة عارية وقام بنشر صورة الفتاة المدبلجة وكتب اسم الفتاة عليها وقام بنشرها بين رفقة وبعد أيام انتشرت الصورة بسرعة الريح فما كان من أهل الفتاة إلا أن منعوها من الخروج

هارون عميرة

من هذه؟ هل هي بنت فلان أم هذا ابن علنتان؟ أين هذا التصوير، هل هو في مناطق الضفة أم غزة أم القدس أم عرب الداخل؟؟ لماذا قاموا بالتصوير؟ ما هو الغرض منه؟؟ لماذا يفعلون هذه الفاحشة علناً؟؟ أسئلة يطرحها الفتية بين بعضهم عندما يشاهدون أحد المقاطع المخلة بالأداب عبر هواتفهم الخلوية فالتكنولوجيا الحديثة سهلت الاتصال والتواصل بين الناس وبعد هذه الثورة التكنولوجية، حدثت ثورة أخرى في مجال الاستخدام السيئ لها من قبل البعض فتحول الأمر من نعمة إلى نقمة عندما ازدادت عواقبه سوءاً.

قضية انتشار المقاطع الجنسية على هواتف الفتية أصبحت قضية مزعجة جداً لأن فيها تعدياً كبيراً على حقوق المواطنين ومصدر للفتنة والخلافات ولأنها أيضاً أصبحت مُعدّياً رئيسياً لجرائم الشرف فقد تفقد بعض الفتيات حياتهن وسمعتن ضحية لبعض الصور والمقاطع الإباحية التي يتناقلها شباب اليوم بكثرة بين هواتفهم الخلوية، ففي كل لحظة أنت معرض لأن يرسل إليك أحد أصدقائك مقطعاً جديداً صورة شاب أو فتاة في أوضاع جنسية أو إباحية ولهذه الظاهرة مصطلح شائع بين الفتية في مجتمعنا الفلسطيني وهو الهاتف الملعوم (وهو الهاتف الذي يحتوي على مقاطع وصور جنسية).

الشركات الأجنبية بالأراضي المحتلة تواجه أحكاماً قضائية

إلى متى سيبقى الباطون الفلسطيني يُشيد المستوطنات 'على عينك يا تاجر'

خاص بـ "الحال"

هي ليست المرة الأولى التي تفتح فيها راحة فضيحة قيام شركة باطون فلسطينية بتشديد مستوطنات أو مقاطع من الجدار، حديث كثير عن هكذا قضايا في الشارع؛ منه ما يلامس الحقيقة، ومنه ما أصبح يُتداول من باب النكات التي تعكس حجم الإحباط السياسي في البلد، ومنه أيضاً ما استخدم في السجال الإعلامي بين أطراف الأزمة الداخلية الفلسطينية.

هذه المرة.. وقد إعلامي كان يتجول برفقة محافظ بيت لحم في قرية الولجة غرب المدينة حيث فقدت هذه القرية كل أراضيها تقريباً لصالح الاستيطان والطرق الالتفافية وسكة القطار والمفاجأة تمثلت بمشاهدة معدات تابعة لشركة باطون فلسطينية معروفة تقوم بتشديد مستوطنة على مدخل الولجة على مسافة على تزيد عن ١٥٠ متراً من أقرب بيت فلسطيني.

صدمة

في تعليقه على ما شاهد المحافظ صلاح التعمري يقول: "لقد صعقتنا لذلك المنظر، ولم تكن نعلم أن شركة عربية تزود تلك المستوطنة بالباطون، خاصة أن المستوطنة حديثة العهد، تبنى على مدخل الولجة وهي قرية فقدت معظم أراضيها لصالح الجدار والاستيطان". التعمري وفي ضوء عدم علمه المسبق بقيام هذه الشركة الفلسطينية بتشديد المستوطنة، أضاف: "لا يوجد سند قانوني يمكنني

كمحافظ من اتخاذ أي إجراء ضد هذه الشركة؛ فالقضية أخلاقية وطنية". مشيراً إلى أن هذه مهمة مؤسسات المجتمع المدني أن تأخذ موقفاً يتعلق بوعي المواطنين، والزامهم بمقاطعة المستوطنات، "فإذا كنا نقاطع المستوطنات بعدم شراء منتجاتها فما بالك بتزويدها بالباطون".

يختلف النائب مصطفى البرغوثي مع المحافظ التعمري ويؤكد أن هناك "قانوناً فلسطينياً يحرم التعامل مع العدو"، بمره: بموجب هذا القانون تم الحكم على أحد المواطنين في الخليل بالإعدام - الشهر الماضي - لقيامه بتسريب أرض لجماعات يهودية. ويرى البرغوثي أنه يمكن استخدام هذا القانون ضد الشركات "التي تتجرأ على المشاركة في الجريمة ضد أبناء شعبها". ويتابع: على مؤسسات المجتمع المدني دور مهم في كشف هذه القضايا وفضحها وتعريتها، ولكن هذا لا يعفي الحكومة، ولا يعفي الجهات القضائية الرسمية من مسؤولياتها في هذه الحالة المحددة وتستطيع أن تتخذ إجراءات بموجب القانون الذي يحرم التعامل مع العدو.

حول أسباب تكرار قيام شركات فلسطينية بتشديد مستوطنات في الضفة دون اتخاذ أي إجراءات بحقها يشخص البرغوثي "هذا يعود إلى ضعف ثقافة المقاومة لدى الفلسطينيين لأسباب داخلية معروفة". داعياً لإعادة هذه الثقافة المناهضة للاحتلال والاستيطان شعبياً، أما رسمياً فيرى أنه لم يعد من الممكن التهرب من استثمار قرار محكمة العدل الدولية في لهاي بشأن عدم قانونية الجدار والاستيطان، وابقائه في الدرج إلى الأبد.



أعمال بناء في إحدى المستوطنات في بيت لحم - عدسة: (الحال).

مفارقة

يأتي هذا الجدل الفلسطيني حول وجود مستند قانوني بشأن تزويد المستوطنات بالباطون من عدمه، أو اعتبار القضية وطنية أخلاقية في الوقت الذي تواجه فيه الشركات الأجنبية التي تقيم مشاريع في الأراضي المحتلة سبلاً من الدعاوى القضائية، ففي خريف عام ٢٠٠٧ قبل القضاء الفرنسي النظر في قضيتين ضد شركتين فرنسيتين، قامتا بتوقيع اتفاق بناء سكة حديدية في إسرائيل، يمر جزء منها في الأراضي المحتلة، ويتسبب في إجراء تغييرات في الأراضي التي يمر بها ويؤدي كذلك إلى تهجير قسري للسكان. وقد

جاء قبول هاتين القضيتين، استناداً إلى تشريع فرنسي يجيز النظر في قضايا تورط أفراد أو شركات في انتهاك القانون الدولي. واحتذاءً بالمثال السابق، هناك دعوى قضائية رفعتها أهالي بلعين، أمام القضاء الكندي على شركات كندية تقيم مشاريع في الأراضي المحتلة، وجاء في مضمون الدعوى أن إقامة المشاريع غير مقبولة بالقانون الكندي الذي يعترف بالقانون الدولي. والقائمون عليها يميلون في حال عدم كسب القضية إلى إثارة الموضوع إعلامياً على الأقل لإظهار عدم قانونية المستوطنات أمام الرأي العام.

فلاح: "شبعنا حكي بدنا مساعدة"

المزارعون وأحلامهم في مهب رياح أيار العاتية

خاص بـ "الحال"

بخرت الرياح العاتية أحلام المزارع الشاب حسين النحوي، عندما مزقت بينته البلاستيكي، وأتت على محصول الفاصولياء الذي بداخله. يروي بكلام يقطر منه اليأس: "كل حيلتي راحت، وطار بيتي البلاستيكي، قبل أن أقطف ولو مرة واحدة المحصول". وبحسب النحوي الذي يسكن بلدة عرابية بمحافظة جنين، فإن الموسم قد انتهى قبل أن يبدأ. وعليه أن ينتظر طويلاً قبل أن يفكر في قبض النقود، يواصل: "كنت أحضر الماء للمزرعة من منطقة بعيدة، وكنت أشتري التناكات (الصهاريج)، ولم أجمع ثمن البذور التي اشتريتها".

كلفت دفيئة المزارع النحوي مبالغ طائلة، بالنسبة لميزانيته الضعيفة، إذ دفع ٦٠٠ شيقل ثمناً للبذور، ونحو ٢٤٠٠ شيقل مواد كيميائية وأسمدة، من دون أن يستلم أي أغورة. فيما ستحتاج عملية إصلاح أضرار الرياح، إلى ما لا يقل عن أربعة آلاف شيقل. وسيعجز عن تسديدها، فهو يعيش من وراء دخل الزراعة الشحيح أصلاً كما يقول.

هل سنستورد البندورة من الصين

أما المزارع شوقي أبو سليمان من قباطية، فهو يقول: "أقل واحد يزرع فوق الخمسين دونم، تتراكم عليه ديون لا تقل عن المئة ألف شيقل، فكل شيء غال إلا الخضرة بسعر الفجل، والدونم الواحد يكلف أكثر من ألفين شيقل".

يقول التاجر يوسف الصالح: "إذا استمر الحال دون تدخل الجهات الرسمية سيدمر المزارع، وسيترك الفلاح أرضه بوراً، وسنستورد عندها



عدسة: (الحال).

ثمار البندورة من الصين!

قرأ المزارع شوقي أبو سليمان تأكيدات الوكيل المساعد في وزارة الزراعة لشؤون المحافظات الشمالية المهندس محمود حسين، خلال ندوة في جنين نظمها مركز العمل التنموي "معاً"، إذ قال: "ثمة مشكلة كبيرة تسود المجتمع الفلسطيني، إذ يعتقد كثيرون أن التنمية تنبع من الصناعة، وهذه فكرة خاطئة، لأن الاستثمار في الزراعة أمر مهم إذا أحسنت إدارته، على عكس ما يتم ترويجه لصالح الصناعة وغيرها. فإسرائيل تصدر سنوياً بذوراً مُحسنة بعشرة مليارات دولار". ومما أضافه الوكيل المساعد في وزارة الزراعة لشؤون المحافظات الشمالية: "لا تنتج غير ٧٪ من القمح والشعير والمواد العلفية التي تحتاجها. في حين يستورد قطاع الدواجن والبيض مستلزمات الإنتاج الأساسية له، وإذا استمر الحال على ما هو عليه من زحف جائر وتدمير، فسيتاتي اليوم الذي نستورد فيه زيت الزيتون من الخارج!"

تقديرات

يروي نائب مدير الزراعة في جنين المهندس منذر صلاح: "أثرت الرياح بشكل كبير على البيوت البلاستيكية، إذ تمزقت أغطيتها، واقتلعت الهياكل الحديدية لقسم منها". ووفق المزارع والأستاذ أحمد عبد الله، فإن الجمل الواحد (الدونم يتكون في العادة من أربعة جمال) يكلف ألف شيقل لإعادته إلى سابق عهده.

جالت طواقم وزارة الزراعة ومؤسسات أهلية أخرى الحقول، ووثقت الأضرار، لكن صلاح يفيد أن الوزارة لم تطرح بعد برامج تعويض عن هذه الأضرار، كما أن غياب صندوق الطوارئ والتأمينات الزراعية يفاقم المشكلة".

تروي المزارعة ربيعة الشيخ إبراهيم: "بنينا الأمل على موسم اللوز والكرز، لكن الرياح أسقطت الثمر قبل أوانه، وضاع الأمل". ووفق المهندس الزراعي راغب كميل، فإن نسبة الثمار

المتساقطة كبيرة جداً، كما أن جودة غير المتساقطة ليست عالية، فبعضها أصيب بخدوش وجروح.

خسائر باهظة

بحسب كميل الخسائر لدونم واحد من البيوت البلاستيكية، فيقول: "يحتاج المزارع إلى ٦٥٠٠ شيقل لترميم الأضرار بشكل كلي، كما أنه يحتاج إلى ٢٤٠٠ شيقل لأشتال خيار، وأكثر من هذا المبلغ أسمدة، وكماويات". وقدر الفريق الفني في اتحاد لجان العمل الزراعي الذي طاف المناطق المتضررة نسبة الدمار التي وصلت إلى أكثر من ٦٠٪، حيث كانت الزراعات المحمية وبخاصة الدفيئات من أكثر القطاعات تضرراً. وتناول تقرير الفريق الفني مجمل الأضرار التي وقعت بالقطاع الزراعي والتي تباينت من محافظة لأخرى في محافظات الضفة. ففي محافظة جنين، تراوحت الأضرار في الدفيئات الزراعية في كفر دان ما بين ٤٠ دفيئة أصيبت بضرر كامل، و٦٠ دفيئة بضرر نصفي و١٠٠ لحقت بها أضرار جزئية، فيما سجل تلف كامل في المزرعات.

مزارع: "شبعنا حكي"

تابع المزارع عبد الكريم الشيخ، تقديرات المؤسسات الرسمية والأهلية المختلفة، لكن قال لـ "الحال": "ما سمعناه حديث مهم، لكن الأهم أن تلتفت جهة لمساعدتنا قبل أن نعلن الإفلاس".

يقول نجله ساري: "في الولايات المتحدة دعمو شركات إنتاج السيارات حتى لا تنهار، ونحن بحاجة لمن يدعمنا قبل أن نفلس". بنهي: "سمعنا عن أرقام وتقديرات مختلفة ومتضاربة، وشبعنا حكي بدنا مساعدة".

المناورات القادمة بين أوباما و نتنياهو

د. جورج جقمان

بعد زيارة نتيناهو للولايات المتحدة، ماذا يمكن أن نتوقع من حراك سياسي خلال الشهور المقبلة؟

لا يهم إن نطق نتيناهو بالعبارة "السحرية" "حل الدولتين"، فمعنى هذه العبارة غير محدد أو متفق عليه بين كافة الأطراف المعنية، أي إسرائيل والولايات المتحدة والدول الأوروبية والجانب الفلسطيني أيضاً. وبالرغم من أنه واضح فلسطينياً ما هو المقصود بحل الدولتين إلا أن الدول المشار إليها هذه لا موقف نهائياً لها مما هو المقصود.

الملت للخطر أن وزير الخارجية لبيerman قال إنه يوافق على خارطة الطريق وليس على مسار "أنابوليس". الفارق هو أن مسار أنابوليس كان حول قضايا الحل النهائي بينما خارطة الطريق التي أعيد إحياؤها ونقض الغبار عنها تحدثت عن مراحل.

ما هي المرحلة الأولى فيها؟ المطلوب من الجانب الفلسطيني العمل على توفير "الامن" وعلى الجانب الإسرائيلي وقف الاستيطان. وهذا هو بيت القصيد. يوجد ما يزيد على مئة مستوطنة "غير قانونية" أي تلك المستوطنات التي لم توافق على إنشائها الحكومة الإسرائيلية. وهذه هي نقطة البداية، أي العمل على إزالة بعضها.

المناورات القادمة تبدأ هنا أي في مسعى لإزالة بعض هذه المستوطنات. وسيسعى نتيناهو ومعه لبيerman لبدء مسلسل لا نهاية واضحة له. فيجري اختيار مستوطنة أو اثنتين من المعتبرة "غير قانونية" من منظور الحكومة الإسرائيلية، وسيجري العمل على إزالتها. هنا المشهد هو الرسالة. الصحافة والإعلام يراقبان، ومقاومة للإجلاء، والجنود يسحبون البعض من الأرجل. يرفض بعض الجنود تنفيذ الأوامر بحجة أن ضميرهم لا يسمح لهم. خطر انشقاق الجيش يبرز إلى السطح. وما أن تنتهي هذه الدراما حتى يضحي العالم أجمع متفهماً لمصاعب الحكومة. وما أن يتم تفكيك المئة مستوطنة "غير القانونية" أو ما يزيد، تمر الأشهر وربما سنة أو سنتان والمناورات مستمرة. ومع السنة الثالثة من التسوية والتأجيل تبدأ الحملة الانتخابية في الولايات المتحدة للرئاسة والتي يصعب خلالها الضغط على إسرائيل أخذاً بعين الاعتبار نفوذ اللوبي الصهيوني خلال الانتخابات.

هذا أحد السيناريوهات الممكنة لكنه ليس الوحيد، ولكنه أيضاً المرجح، لأن حكومة نتيناهو همها أولاً البقاء في الحكم وثانياً المناورة من خلال ما لديها من أوراق. وإذا أردنا الحكم على جدية إدارة الرئيس أوباما في إيجاد حل سياسي للصراع فإن نقطة البداية ليست خارطة الطريق وإنما طرح رؤية شاملة للحل العادل لا تنحاز إلى إسرائيل ولا تكون نقطة البداية فيها مسلسل المستوطنات "غير القانونية" وإنما تجميد الاستيطان كافة بما في ذلك في القدس. هذا هو معيار الجدية في أي مسار سياسي قادم.

لا بناء في غزة منذ سنوات

نصف مليون وحدة سكنية حاجة القطاع خلال عشرة أعوام

أسعار الشقق السكنية إلى مبالغ خيالية في أعقاب تدافع المتضررين على استئجار هذه الشقق.

أبو علي مستاجر قديم وسط مدينة غزة يكلفه الإيجار بشكل شهري قرابة مئتي دولار ولكنه يواجه حالياً ضغوطات جمة من صاحب العقار لإجباره على تركه ومن ثم تأجيره بضعف هذا المبلغ.

وتقدر أسعار الشقق السكنية في قطاع غزة ما بين ٢٥ ألف دولار أميركي و ٤٠ ألف وبعضها تجاوز هذا المبلغ إثر الحرب على غزة.

المواطن عبد الناصر التلوي " ٣٦ عاماً " من مخيم جباليا يضيق منزله المكون من غرفة واحدة ومطبخ وصالة صغيرة بأطفاله السبعة وقد توجه مؤخراً للاستدانة لكنه لم يجد من يدينه وحين حاول السؤال عن سعر شقة سكنية بمدينة الشيخ زايد شرقي بلدة بيت لاهيا فوجئ بسعرها فقط طلب مالكاها منه " ٣٠ ألف دولار أميركي!

تحتاج غزة إلى ..

قطاع غزة المحاصر يحتاج إلى فتح المعابر أولاً وقبل كل شيء لا سيما معبر رفح الذي يشرف عليه الجانب المصري وكما يقول المختصون بوزارة الأشغال بالقطاع إضافة لحاجته لأكثر من ألفي إلى ثلاثة آلاف طن من الإسمنت بشكل يومي لبناء ما دمر ولاستئناف العمل بقطاع البناء المتوقع منذ ثلاثة أعوام كما يحتاج إلى آلاف الأطنان من الحديد والمواد الإنشائية الأخرى.



أسعار العقار

الكثير من العائلات ببيوتها وإن أسعار المنازل تختلف بالقطاع وفقاً لموقعها ومساحتها، فالوحدات السكنية بمحافظة غزة بالطبع ستكون أعلى بشكل كبير عن الوحدات السكنية بالمحافظات الأخرى.

وبداخل غزة ذاتها تتفاوت أسعار هذه الشقق السكنية، فبعضها في مركز المدينة وبعضها على الأطراف ويفضل المواطنون بالطبع وسط المدينة خاصة بعد تآكل الأطراف بفعل الاحتلال الصهيوني الذي لا ينفك عن قصف المباني السكنية هناك وتجريف الأراضي الزراعية حولها.

وبعد الحرب يقدر الشنطي المبلغ الذي يحتاجه المواطن للإيجار ما بين مئة دولار أميركي إلى ٣٠٠ دولار وهذا يتفاوت أيضاً حسب مالك العقار لا سيما بعد أن رفع هؤلاء

الحرب على قطاع غزة والتي بدأت في السابع والعشرين من كانون الأول للعام ٢٠٠٨ والتي انتهت في السابع عشر من كانون الثاني ٢٠٠٩ أتت على أربعة آلاف وحدة سكنية ودمرتها بالكامل، عدا عن أربعين ألف وحدة سكنية أخرى دمرت بشكل جزئي ويعيش سكانها تحت أسقفها المدمرة أو أعمدها الآيلة للسقوط. خمسة آلاف أسرة حسب إحصاءات وزارة الأشغال العامة والإسكان بالحكومة المقالة اضطرت للبحث عن إيواء بعد تدمير بيوتها بالكامل وهذا يتطلب إغاثة عاجلة لمن فقد منزله وأثاثه وملابسه فقامت الحكومة بغزة بتوفير ألفي يورو للإيواء بهدف الإيجار لمدة ستة شهور ومثلها للأثاث " إلا أنها مبالغ لا تكفي في ظل الاستغلال الذي يقوم به بعض مالكي العقارات بغزة " .

المواطن وسام لديه طفلان ويعيش إلى الشمال الغربي من مدينة غزة أكثر ما يتمناه هذا الشاب أن يستطيع البناء فوق منزل والده ولكنه منذ أعوام ثلاثة يعيش في غرفة واحدة، وكما تروي زوجته فإنها تخشى أن ترتطم بطفليها الذين يقترشان الأرض لعدم اتساع تلك الغرفة.

كثير من شباب القطاع ارتبطت حياتهم بالبناء في غزة، منهم المقبلون على الزواج وآخرون ممن ضاقت بهم منازل الآباء وغيرهم من المستأجرين الذين يحلمون بالاستقرار وبالطبع هذا الاستقرار منشود في وضع غير مستقر أصلاً ومهدد بتوتير وتصعيد إسرائيلي متواصلين ومستمرين.

المواطن وسام لديه طفلان ويعيش إلى الشمال الغربي من مدينة غزة أكثر ما يتمناه هذا الشاب أن يستطيع البناء فوق منزل والده ولكنه منذ أعوام ثلاثة يعيش في غرفة واحدة، وكما تروي زوجته فإنها تخشى أن ترتطم بطفليها الذين يقترشان الأرض لعدم اتساع تلك الغرفة.

كثير من شباب القطاع ارتبطت حياتهم بالبناء في غزة، منهم المقبلون على الزواج وآخرون ممن ضاقت بهم منازل الآباء وغيرهم من المستأجرين الذين يحلمون بالاستقرار وبالطبع هذا الاستقرار منشود في وضع غير مستقر أصلاً ومهدد بتوتير وتصعيد إسرائيلي متواصلين ومستمرين.

خضرة حمدان

هل يمكن للعقل البشري أن يتصور أن مدينة ساحلية جميلة كغزة لم يبن فيها منزل أو مسجد أو مدرسة منذ أعوام ثلاثة، السؤال أين نحن وفي أي عصر نعيش؟ نحن في الألفية الثالثة ونعم أنت هنا في غزة، فالحصار قتل بسبق إصرار وترصد كافة مناحي الحياة وما بقي يلطف الأنفاس الأخيرة.

لا بناء في غزة

قطاع الإنشاءات يستوعب أكثر الأيدي العاملة، ويعتبر هذا القطاع الأكثر جذباً للعاطلين عن العمل الفلسطينيين، ولكنه في غزة ومنذ أعوام طويلة يوصف بأنه القطاع الأكبر توريداً للبطالة في صفوف العمال بعد أن ضرب في مقتل، ويعد أن أوقف الحصار الحركة العمرانية بالكامل.

مدير عام الاتحاد العام للصناعات الفلسطينية م. عمرو حمد قال إنه لو مرت طائفة قبل ثلاثة أعوام والتقطت صورة لقطاع غزة وقامت بذات الأمر بعد مرور الأعوام الثلاثة فإنها لن تشهد أي فارق بمباني القطاع خلال هذه المدة الزمنية.

أي أن غزة منذ أعوام ثلاثة لم تبني فيها منشأة واحدة إلى مبانيها بل إن العديد من منشآتها تم تسويتها بالأرض إما بقصفها بطائرات إف ١٦ الإسرائيلية أو تجريفها أو تجريفها عن بعد باستخدام المواد التفتجيرية.

الخلطة الخرسانية (الباطون) . . بين طمع المصانع وجهل المواطن



عدسة: (الحال).

من القضايا لم يصل للمحاكم بعد فيقول: " صاحب المصنع ينظر بالدرجة الأولى إلى مصلحته وسمعته فيلجأ إلى الحل الودي مهما كلفه الثمن وقبل أن تصل المشكلة للمحاكم " ، ويستغرب أبو عواد من عدم وجود قانون فلسطيني حتى اللحظة يعاقب على جنحة غش الباطون وإنما المطبق هو قانون العقوبات الأردني لعام ١٩٦٠ .

مشكلة كريم ونورا حلت بفنجان قهوة ولكن حتى لا تضطر كمستهلكين إلى تقديم العديد من فنجانين القهوة ينصحنا م. الطميري بفحص الخلطة الخرسانية قبل البدء بالعمل حيث إن أجرة الفحص زهيدة لا تتعدى نسبة ٠,٥% من ثمن الباطون ما يدفع الشركات بتوريد خرسانة جيدة وعدم التلاعب في جودتها قبل الصب.

الخرسانة في الشوارع العامة " . فيما يرى م. محمود أن هذه الشركات تجاوزت حدودها بالتعدي على الأنظمة والقوانين ويرد قائلاً: " مصانع الباطون تؤثر مصلحتها الخاصة على المصالح العامة، حيث إن البلدية تطلب من هذه الشركات عدم صب الخرسانة للأبنية المخالفة غير أنهم لا يلتزمون بذلك ما يؤثر على تنظيم المدن والإخلال بمخططاتها الهيكلية، وعلى هذه الشركات التنسيق مع البلديات لأخذ إذن الصب للأبنية من أجل تخفيف المخالفات قدر المستطاع " .

المحامي أبو عواد: قضايا (غش الباطون) لم تصل المحاكم بعد يشير المحامي تيسير أبو عواد إلى أن هذا النوع

للمواصفات -وفق الطميري- جاء التعاون مع شركات وجهات رسمية لإيجاد البديل، حيث بدأ الأمر بإجراء الدراسات النظرية ثم التطبيق العملي في بعض المصانع حتى وصل الأمر إلى إيجاد مادة بديلة للرمل الإسرائيلي وكانت هذه المادة بمثابة البديل الاقتصادي والفني والمعتمد في أغلبية مصانع الخرسانة في فلسطين.

عدم الثقة بين أصحاب المصانع أثر على السعر

يقول الطميري: " جرت عدة محاولات في محافظة الخليل لتوحيد الأسعار كان آخرها بداية عام ٢٠٠٨، وكلها باءت بالفشل ويعود السبب في ذلك إلى عدم الثقة بين أصحاب المصانع ذاتها " . وفي ظل عدم توحيد الأسعار يبقى المواطن مستغلاً اقتصادياً من قبل هذه المصانع التي تهدف للربحية بالدرجة الأولى. كما أن تفاوت السعر أثر على جودة الخرسانة، فكلما كان السعر مناسباً لصاحب المصنع كلما حصل المواطن على جودة عالية والعكس صحيح والمتضرر الأول والأخير هو المواطن.

مخالفات عدة

مخالفات عدة ترتكبها مصانع الباطون، حيث لم يقف الحد عند التلاعب بالخلطة والأسعار بل امتد إلى تلويث البيئة والحوادث المرورية. م. ماهر محمود رئيس قسم الهندسة في بلدية دورا يقول: " هنالك العديد من سائقي سيارات الخرسانة يقومون بغسيل سياراتهم -بعد تفريغ الحمولة- على جوانب الطرقات، ناهيك عن الحمولة الزائدة، ما يؤدي إلى خطر الحوادث المرورية جراء سقوط

إلى كادر فني مؤهل يقوم بمتابعة الخلطات وإجراء الفحوصات والتصاميم التي تعطي الجودة العالية " .

ويتابع الطميري: " لكن هناك جهات مختصة بمتابعة عدم تطابق الخلطة الخرسانية مثل مؤسسة المواصفات والمقاييس الفلسطينية ودائرة الصناعات الإنشائية حيث تقوم هذه المؤسسات بمتابعة جميع الإجراءات الإدارية والفنية حتى يحصل المصنع على شهادة الجودة الفلسطينية ، كما تقوم المؤسسة بإجراء الفحوصات الفنية لضمان جودة المنتج " .

ويضيف: " هناك العديد من الاختبارات الفنية اللازمة قبل البدء في عملية التصميم وإيجاد نسب الخلط، مع العلم أن كل الركام لن يكون مطابقاً للمواصفات الفنية لذلك يجب الانتباه جيداً إلى نوعية الركام الموجود وإجراء كافة الفحوصات الفنية اللازمة والتأكد من مطابقتها للشروط الفنية، لمصلحة المستهلك " .

الرمل الإسرائيلي

تكاليف عالية وهناك بديل مشكلات عدة يواجهها أصحاب مصانع الباطون ومن هذه المشكلات الرمل الذي يعتبر أحد مكونات الخلطة الخرسانية إضافة للحصمة والإسمنت والماء والمواد الكيماوية المضافة، حيث إن الرمل المستعمل غير مطابق للمواصفات، يوضح الطميري: " نحن عاجزون عن الحصول على رمل بحر بمواصفات هندسية عالية، والرمل الموجود في معظمه لا يحقق حتى أدنى الشروط الفنية المطلوبة، بالإضافة إلى ارتفاع تكاليفه " . ونتيجة لارتفاع أسعار الرمل وعدم مطابقته

ناريمان العوادة

نزل كريم وزوجته نورا مترجلين من سيارتهما متوجهين إلى منزلهما حديث البناء، تبادل الحديث عن التصميم والديكور، لكن لم يكن بحسبانها بأنها سيصابا بخيبة أمل بل بالصدمة عند مشاهدة منزلهما الذي لاطما حلما به سوياً، حيث التشققات الواضحة على جدران المنزل والأدهى من ذلك سقف المنزل الذي تسيل منه المياه.

كريم ونورا قضيا أكثر من (١٢ عاماً) في الإمارات العربية المتحدة على أمل الرجوع إلى أرض الوطن بوضع مادي أفضل. يقول كريم: لقد وضعنا تحويشة العمر لبناء هذا المنزل، وكلفت أخي بمتابعة الموضوع، علني أجد منزلاً يؤويني أنا وزوجتي وأولادي الخمسة ويسنيني الغربية، لكنني وجدت كارثة.

الطميري: الجهات المختصة تتابع والمصانع تفتقر للكادر الفني

عدم تطابق الخلطة الخرسانية (الباطون) مع المواصفات المحددة من المشكلات الكبيرة التي تعاني منها العديد من المصانع والمشكلة تقع في نهاية المطاف فوق رأس المواطن الذي يشتري الخلطة على أساس أنها مطابقة للمواصفات، وعن ذلك يحدثنا م. أحمد الطميري ممثل الاتحاد العام للصناعات الفلسطينية وعضو لجنة التوصيف الخاصة بالمواصفات ذات الأساس الإسمنتي ومدير عام مصانع باطون الحلايقة والمستشار الفني للعديد من مصانع الخرسانة في فلسطين فيقول: " هنالك مشكلة حقيقية في مصانع الباطون وهي أن معظم المصانع تفتقر

عرب الجهالين . . عقود من العذاب ونكبة أخرى على الأبواب

محمد الرجوب

النكبة الجديدة

وفي عام ١٩٩٧ هاجمت سلطات الاحتلال مضارب عرب الجهالين التي كانت متواجدة على الأراضي التي أقيمت عليها فيما بعد مستوطنة معاليه أدوميم، وتم تحميل الأغنام والعائلات في شاحنات ونقلهم، لتسكينهم في قرية بدوية أطلق عليها اسم "الغابنة" تقع شرق أبو ديس حيث تعود ملكية الأرض في هذه المنطقة إلى عائلات من البلدة، إلا أن الاحتلال سبق وصادرها وأعطى دوناً لكل عائلة بدوية تم تهجيرها بالقوة. تضم القرية المذكورة ٣٠٠٠ نسمة من هذه القبيلة، إلا أن الجزء الأكبر من بدو الجهالين ما زال منتشراً في منطقة الخان الأحمر وسفوح أبو ديس الشرقية، لكن ملامح تهجير أخطر وأكبر طفت على السطح مؤخراً بعد مصادقة وزير الداخلية الإسرائيلي إيلي يشاي على ضم مستوطنة "كيدار" الصغيرة الواقعة إلى الشرق من السواحة مع مستوطنة معاليه أدوميم عبر مصادرة أكثر من ٢٠ ألف دونم من الأراضي شبه الصحراوية المقابلة لحاجز الكونتير، وهي أراضٍ تعيش عليها نحو مئتي عائلة من عرب الجهالين.

ومنهم من ينتظر

يقول الناطق باسم لجنة مشاريع عرب الجهالين سليمان إن لديه معلومات عن وجود نية لدى الاحتلال لتجميع البدو

بعد نكبة ١٩٤٨، هاجمت العصابات الصهيونية عرب الجهالين، في تل عراد شمال بئر السبع، هذه المنطقة كانت تتبع لواء الخليل قبل النكبة، إلا أن إسرائيل طردت أهلها بالقوة، وحرقت بيوتهم، واستولت على أراضيهم، في أوائل خمسينيات القرن الماضي. وبعد تشريدهم من ديارهم توزع قسم كبير من أبناء القبيلة في المنطقة شبه الصحراوية الممتدة من السفوح الشرقية للقدس حتى البحر الميت والأغوار، في حين هجرت نصف أفرادها إلى الأردن.

وفي الفترة الممتدة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٧ تمكن عرب الجهالين من إعادة بناء أنفسهم، فامتلكت العائلات قطعاً جديدة من الأغنام، وراحت تمتهن الرعي في سعيها لكسب رزقها. وبعد احتلال الضفة وخروج المخطط الاستيطاني إلى حيز التنفيذ، بدأت سلطات الاحتلال تزاحم التجمعات البدوية في الأراضي التي تمركزوا فيها، لإقامة المستوطنات كمعاليه أدوميم والكتل الاستيطانية التي حولها، وبالتالي فقد بدأت تطارد البدو مرة أخرى، وتغلق المراعي ومصادر المياه أمامهم، وتهدم مضاربهم عدة مرات تحت حجج وذرائع مختلفة لإجبارهم على الرحيل مرة أخرى.



نفق صغير هو المدخل الوحيد لعشرات العائلات من عرب الجهالين - عدسة: (الحال).

المنتشرين على ٢٠ ألف دونم المشار إليها في قرية بدوية أخرى ستقام قريباً قرب النبي موسى. ويرجح أن تقوم سلطات الاحتلال بتخيير العائلات أولاً بالرحيل إلى أي من القرى البدوية المحصورة المقامة على أراضٍ مصادرة أصلاً، وفي حال رفضهم سيطردون بالقوة كما حدث مع أقربانهم عندما شرعت إسرائيل في بناء معاليه أدوميم.

ففي حال تطبيق هذا السيناريو، وبغض النظر عن الضرر السياسي وضياح الأرض

تقصير

يوضح مزارعة أن قسوة الطبيعة في المناطق التي يعيش فيها عرب الجهالين تضيق بعداً آخر لمعاناتهم؛ فانحباس الأمطار والزحف الصحراوي جعلوا البدو بحاجة إلى كميات أكبر من الأعلاف، والتي ازداد سعرها بشكل كبير في الآونة الأخيرة ما يجعل الحاجة ملحة إلى دعم حكومي لمن من هؤلاء في مضاربهم. يقول خليل حمدان وهو أحد مخاتير عرب الجهالين إنهم لا يتلقون دعماً يرتقي لمستوى معاناتهم "منذ سنوات ونحن نطالب بمولدات كهرباء، أو بركسات أو أعلاف للأغنام لكن لا يتحقق شيء على الأرض".

وهنا يؤكد مزارعة أن ممثلين عن الجهالين سبق واجتمعوا بمسؤولين من وزارة الزراعة لمطالبتهم بإعفاء الأعلاف المقدمة لمواشي البدو من الضرائب لمساعدتهم على البقاء في مهنتهم، اقتداء بما تقوم به الحكومة الأردنية للمهجرين من عرب الجهالين إلى المملكة وكان الجواب "لا إمكانيات لدى الوزارة ومرات أخرى لا تطبق المشاريع على أرض الواقع بسبب تغيير الوزير". ومن هنا أصبحت الإغنام عالية على البدوي بدلاً من أن تصبح مصدر رزق له.

خمسة وأربعون عراقياً "يستريحون" في جنين منذ عام ١٩٤٨

عبد الباسط خلف

ثان صاحب الرقم العسكري ١١٠٠٣٩، وبجوارهما الجندي الأول جاسم حمودة، وآخرون. أما الشهداء الذين لم تعرف هوياتهم، فكتبت على حجارة قبورهم كلمة (مجهول). كما يمكن تدوين تاريخ المعركة التي وقعت في منطقة يعرفها السكان باسم "الطبايح" في الثالث من حزيران عام ١٩٤٨، أو السادس والعشرين من رجب ١٣٦٧ هجرية.

في الجهة الجنوبية يعتلي رسم لذئب أسود الضريح الكبير، أما من الشرق فكتبت آيات قرآنية تمجد الشهداء، ومن الغرب يستلقي شعار جحفل الملكية علياً التي انتمى إليها الشهداء، فيما يستلقي باسترخاء من الناحية الشمالية شعار الدولة العراقية. احتفظ الراحل فؤاد أمين العربي نزال، أيضاً بصور الجنود العراقيين قبل استشهادهم، ولا يزال أولاده يتذكرون توابع الجنود على الصور.

يروى المؤرخ مخلص محجوب الحاج حسن، في حديث لـ "الحال": "أقامت بلدية جنين بالتعاون مع قسم الإنشاءات بالجيش العراقي، نصباً تذكاريًا لشهداء العراق، على مفرق طريق جنين-نابلس، وعلى بعد (٢ كم من قباطية) على أرض تبرع بها أديب نزال (توفي عام ١٩٩٠)".

يوالي: "أزاح العقيد الركن صالح زكي العراقي الستار الحريري المُنصب، والموشح بآيات الله عن واجهة النصب الرخامي الضخم، وسط حشد جماهيري، وألقى

يستلقي خمسة وأربعون شهيداً عراقياً في استراحة طويلة منذ عام ١٩٤٨، على مدخل جنين الرئيس، في مكان صار يحمل اسم "مفرق الشهداء"، عقب معركة جنين الأولى. يتخذ الشابان محمد سامي نزال وناثر توفيق حنايشة من حيز ملاصق للمقبرة مقراً دائماً لهما، فيزاولان أعمالهما التجارية، ويرعيان شؤون الشهداء، ويتطوعان في الرد على استفسارات الزائرين.

يروي: تبرع جدنا وخالنا أديب توفيق نزال "أبو فايز" بهذه الأرض، كي تكون مقبرة للمحاربين الشهداء الذين وصلوا فلسطين من العراق، لتأدية الواجب. يكمل سامي، وهو يشير إلى شواهد القبور: "هنا ٤٥ ضريحاً أكاد أحفظها عن ظهر قلب، وبجانبتها ١٥ أخرى لجنود شهداء لم تُعرف هوياتهم، وقيل إنها لشبان من أهالي المنطقة، سقطوا خلال الحرب، ولم يعرف أهلهم بهم.

يوالي نزال: مما نقله لي جدي كيف إنه احتفظ بصور الجنود العراقيين، وارتبط معهم بصداقات قوية، وقرر أن يبني لهم مكاناً يليق بهم.

تاريخ لا يصدأ

في مدخل المقبرة، يمكن مشاهدة قائمة أسماء الشهداء وأرقامهم العسكرية ورتبهم، فهنا العريف حسين علي حميد، وفي مكان



شاهد عيان على معركة جنين الأولى، وسمعنا عن دفن الشهداء في المقبرة، وصرنا نسمي المكان بمثلث الشهداء، وسبقني اسمه إلى الأبد".

ذكريات

يستذكر ناثر حنايشة، وهو يتابع أعمال الترميم في المقبرة: "كانت في المكان دبابة أردنية معطوبة، ظلت من عام ١٩٦٧ وحتى ١٩٩٤، ثم سحبها جيش الاحتلال، وسمعنا أنهم وضعوها في متحف بتل أبيب". فيما يُجهز محمد نزال نفسه للرد على أي استفسار للزائرين، وبخاصة الأجانب والضيوف الذي يصلون الضريح. ولا ينسى محاولة الاحتلال هدم سور المقبرة، خلال الانتفاضة الثانية. كما أن المنطقة المجاورة شهدت مقر الارتباط والتنسيق الفلسطيني-الإسرائيلي.

يروى السائق علي عبد الفتاح: "للأسف الأجيال الجديدة لا تعلم شيئاً عن المقبرة، ولا عن تاريخها". ويوجه عبد الفتاح دعوة للجيل الجديد لزيارة أضرحة الشهداء، والجود عليهم بقرأة الفاتحة، واستذكار جميل العراقيين علينا، وترتيب رحلات للمدارس والجامعات إلى المكان".

مدخل المقبرة - عدسة: (الحال).

الأولى بقيادة إدريس عبد اللطيف للمرتفعات في جنين، وتوالت النجذات من محاور أخرى، ثم عقدت الهدنة في الحادي عشر من حزيران لمدة أربعة أسابيع. يستأنف: بلغت خسائر اليهود في المعركة ١٢٤١ قتيلاً، (قتل في حرب أكتوبر ٢٥٢٢ يهودياً).

يقول: "نقض اليهود الهدنة الأولى في ساعتها الأخيرة، وحدثت تطورات كثيرة. وأهمها سقوط ١٠٦ شهداء من جنين و٣٨٠ من قرأها و٢٧ جندياً عراقياً وخسرت جنين ١٤ قرية (وجهت أوامر انسحاب للقوات العراقية في أوج المعركة، وصدرت أحكام ضد القيادة العسكريين الذين استمروا في المقاومة على عاتقهم الشخصي (بعد أن كادت وفق المؤرخ عارف العارف، تحتل العقولة ونهال وبيسان).

يروى الحاج محمد إبراهيم من قباطية: "كنت

العقيد الركن عمر علي خطاباً حماسياً، فيما تولى عرافة الحفل الشاعر برهان الدين العبوشي".

تفاصيل المعركة

وفق الحاج حسن تفاصيل معركة جنين الأولى، حيث سقط الشهداء. يروي: "هاجمت قوة يهودية قوامها أربعة آلاف جندي المدينة، يدعمها الطيران من ست جهات، ومن لوائي "غولاني" و"كارميلي"، فجر الخميس الثالث من حزيران، واستمرت حتى قبل ظهر الجمعة الرابع من حزيران ١٩٤٨. أما القوة العراقية فكان عديدها ثلاثة آلاف جندي، ووصلت لاحقاً إلى ١٥ ألفاً بقيادة العقيد عمر علي.

يتابع: اشتد القتال، وانتقل إلى قلب المدينة، وتحررت جنين بعد احتلال السرية

لم يجد طريقته بعد إلى الإعلام الفلسطيني

الخبير داغسون "الرسم المعلوماتي" كنز ثمين وسر تفوق أي صحيفة

خاص بـ "الحال"

مؤخرًا حوله، في دورة لمدة أسبوع، بمركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت.

تاريخ ومفهوم

يقول داغسون إن الرسم المعلوماتي عمره أكثر من ١٣ ألف سنة، حيث كان يتعرف الإنسان أو يتعامل مع غيره بالرسومات المطبوعة على جدران الكهوف، والشجر، وجلد الحيوانات وما شابه، مضيئًا: أن هذا الفن تطور باستمرار، خاصة فيما يتعلق بخرائط الحروب والتحال قديمًا.

ويوضح: "المقصود بالرسم المعلوماتي في الإعلام هو تقديم أو عرض مواد مرئية تتضمن حقائق، وهي معمولة بطريقة تلخص مجموع ما يتوافر من معلومات حول قضية محددة"، مضيئًا "أن الرسم المعلوماتي يمثل اللغة الثالثة للصحافة، إلى جانب النص المكتوب والصور، منوهاً إلى أن أية وسيلة



جونس داغسون

إعلامية تسعى للتطور والتميز والاستمرار عليها أن تركز على هذا الفن. وحول بداية تاريخ هذا الفن في المجال الإعلامي يذكر داغسون أن أول وسيلة

إعلامية بدأت تمارس هذا الفن هي الصحيفة الأميركية (USA Today) عام ١٩٨٣، حيث مثلت بذلك علامة فارقة وتغييرًا كبيرًا في مجال الرسم المعلوماتي الإعلامي. ويشير إلى أن اختراع "الماكنتوش" عام ١٩٨٤ أدى إلى تطوير مذهب في استخدام هذا العلم.

انتشار وتحجيم

وبخصوص انتشار هذا الفن في أوروبا والسويد تحديدًا، ذكر داغسون أن استخدامه أصبح واسعًا في أوروبا خلال العقد الماضي، وأن مؤسسة "فوجو" السويدية التي تعنى بالتدريب المهني المتطور تهتم في نشر هذا العلم، فضلًا عن الوكالة السويدية الرسمية التي خصصت منذ زهاء العشرين عامًا قسمًا مستقلًا بالرسم المعلوماتي.

وبشان واقع هذا العلم عربيًا وفلسطينيًا ذكر داغسون أن هناك بعض الصحف العربية

تهتم بهذا النوع من الإعلام، وأنجزت شوطًا في ذلك، لا سيما صحيفة البيان الكويتية التي فازت بجائزة عالمية في هذا الخصوص. أما فلسطينيًا فإن هذا الفن لم يجد طريقته بعد إلى الوسائل الإعلامية، منوهاً إلى أن العوامل التي تساهم في نشر هذا العلم على المستويين العربي والفلسطيني تكمن في إيمان القارئ على هذه الوسائل بأهمية استخدام الرسم المعلوماتي، والنظر إليه على أنه عمل صحفي راق، يساهم في تحسين الإعلام المكتوب من التراجع، في ظل هيمنة الإعلام الفضائي والإلكتروني.

وأعرب الخبير السويدي في ختام حديثه عن أمله في استخدام هذا العلم بفلسطين قريبًا، منوهاً إلى أن الأمر ليس صعبًا إذا توافرت الإرادة الإعلامية، وتأسست قاعدة معرفية له من قبل الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية.

كتب اسم جنين على حجر وأرسله إلى القمر

د. عصام النمر. شارك في إطلاق أول مركبة فضائية عام ١٩٦٩ ورحل بصمت

خاص بـ "الحال"

تحتفظ سونيا النمر بشريط ذكريات يؤرخ لسيرة حياة عمها الراحل عالم الفضاء د. عصام. تروي، وهي تُرجع عجلة التاريخ إلى السوراء: كان د. عصام متخصصًا في (ضغط الوقود بالمركبات الفضائية)، وعمل في وكالة الفضاء الأميركية "ناسا" بدءًا من مشروع أبولو (١١) إلى أبولو (١٣)، وكان أحد الخمسة المسؤولين عن إعطاء شارة البدء لإطلاق مركبات الفضاء.

تتابع النمر التي تحمل لقبها الدكتوراة في التاريخ، وأول أسيرة في جنين (اعتقلت من عام ١٩٧٣-١٩٧٨): "أعطى عمي شارة البدء لأول مركبة فضائية تهبط على سطح القمر في تموز ١٩٦٩".

ووفق سونيا، فقد ولد العالم عصام سعيد النمر في جنين عام ١٩٢٦ لأب كان من أوائل الأطباء الذين تخرجوا من جامعة اسطنبول عام ١٩١٤ والجامعة اليسوعية ببيروت.

درس عصام في كلية النجاح الوطنية بنابلس، ووقف طيلة دراسته على قائمة المتفوقين. وعقب التحاقه لسنة واحدة في الجامعة الأمريكية ببيروت عاد إلى جنين، وعمل أستاذًا في مدرستها الوحيدة لسنة.

سيرة ثرية

توالي: بعدها غادر أرض الوطن إلى الولايات المتحدة عام ١٩٤٩، وتخرج بدرجة بكالوريوس في علوم الهندسة من جامعة ولاية (يوته) سنة ١٩٥٣. فالتحق بكلية في ولاية نيويورك. وفي عام ١٩٥٥ عمل

مهندس تطوير في شركة "انترناشونال" في شيكاغو.

مما تحفظه سونيا عن عمها: كيف أنه اثبت خلال عمله مهارات عملية رفيعة في تطوير آلات الاحتراق الداخلي، الأمر الذي ساعده لالتحاق بصناعة مركبات الفضاء. وانضم لأكبر شركة صانعة لمركبات الصواريخ في كاليفورنيا عام ١٩٦٠. وبعد ثماني سنوات التحق بمركز الفضاء في "هيوستن" بولاية تكساس، وتولى قيادة مجموعة الاختبار للمركبة القمرية ومهمتها "كيفية طيران المركبة في الفضاء وإنزالها على سطح القمر".

كان د. عصام واحدًا من العلماء الخمسة الذين يعطون الإشارة النهائية لإطلاق مركبات الفضاء، حيث شارك في إطلاق مركبات "أبولو" ومن ضمنها "أبولو ١١"، وهي أول مركبة فضائية تهبط على سطح القمر عام ١٩٦٩. كما تولى قيادة مجموعة الاختبار للمركبة القمرية من طراز "لونا". شاهدت سونيا عمها في لندن عدة مرات، وقد تأمر الزمن عليه، كان آخرها عام ١٩٩٧، وكرر لها مقولاته عن انتقاله من طوباس إلى جنين، ومن جنين إلى الولايات المتحدة، بالقول: "كانت النقلة في حياتي من جنين إلى عالم الفضاء، أصعب من أن أجمع الملح برموش عيني".

عاش يتيمًا

تتابع: توفيت جدتي (والدة د. عصام) رمزية وعمي بعمر سنة، وتولت عمته ثريا "أم الطاهر" تربيته. ثم تزوج من مواطنة نمساوية، وأنجبا الابن الأكبر جاري (اليوم

يقف في سن الخامسة والخمسين)، وستيفن ومايك والابنة باتريشيا.

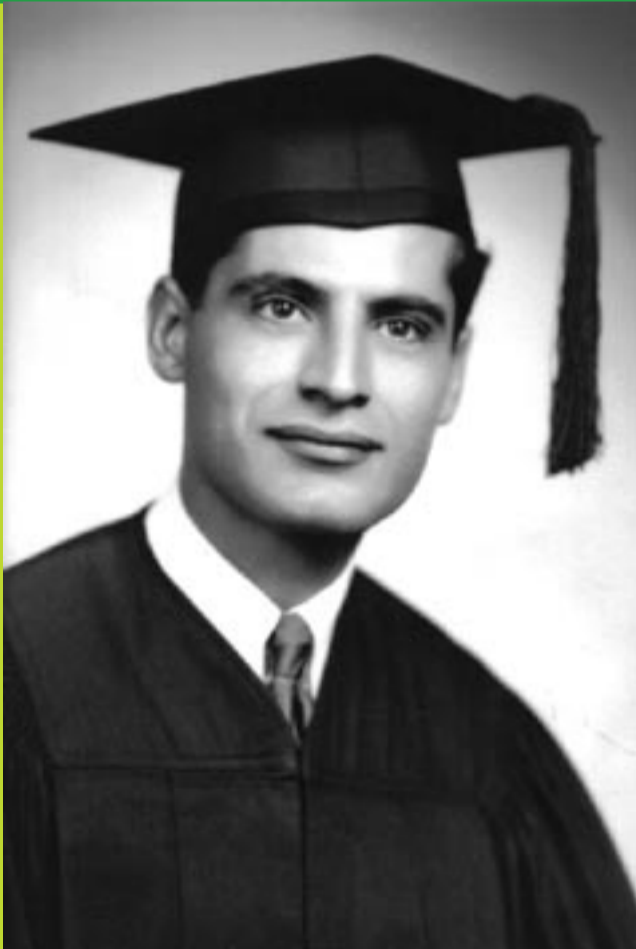
توالي: "لعمري خمسة إخوة، أربعة أطباء ومهندس، وله أربع أخوات. ساهم عمي الأكبر المرحوم د. عون في تأسيس مهنة الطب في دولة الكويت منذ قيامها. أما المهندس المرحوم فتحي فكان أول من أدخل التيار الكهربائي إلى جنين."

مما عرفته سونيا عن عمها، ما أورده حافظ طوقان خلال مقابلة عشية زيارة د. عصام اليتيمية لجنين عام ١٩٧٢. كيف أنه سلم رواد الفضاء حجرًا صغيرًا كتب عليه "مدينة جنين"، وأرسله إلى سطح القمر بعد أن أنزله الرواد هناك. وقد أجاب على سؤال: لماذا لم تكتب فلسطين أيضًا على الحجر؟ بالقول: "حتى نتمكن من إيصاله إلى هناك".

هدية تذكارية

تستقر في أوراق أستاذة الدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت عن عمها الراحل، حكاية الهدية القيمة التي قدمها لبلدية جنين ولأهالي مدينته عام ١٩٧٢ (وهي آخر زيارة له)، وتمثلت بصورة موقعة من رواد الفضاء الثلاثة: نيل آرمسترونغ، ووبز ألدرن، ومايكل كولينز. نسأل مدير مكتبة البلدية الحالي، حيث كانت الصورة التاريخية، فيفيد أنه لم يرها، وسيسعى جاهدًا لسؤال أسلافه في إدارة المكتبة عن مكان وجودها.

تنهي د. سونيا بحزن: توفي عمي بصمت في مدينة هيوستون، بعمر ٧٩ عامًا، في تموز عام ٢٠٠٧.



صورة أرشيفية للدكتور عصام نمر.

وقال: "رحيله كان خسارة كبيرة للوطن ولجنين وللعلم".

تروي إسرائي علي، وهي معلمة فيزياء في مدرسة بالمدينة: "منذ أن عرفت عن د. النمر، صرت أشرح لطالباتي عن حياته وعلمه. والخسارة أننا لا نجد اسم شارع أو مدرسة أو مؤسسة تخلد اسمه وإبداعاته".

فيما يروي الأستاذ مخلص الحاج حسن، المهتم بكتابة تاريخ جنين: "علمني الدكتور عصام مادة الحساب، وأنا في الصف الأول عام ١٩٤٧. فقد كان بشوشًا ولطيفًا معنا".

تتابع الحاج حسن لاحقًا سيرة أستاذه الثرية، ونقلها إلى صفحات كتابه الحديث (جنين: ماضٍ وحاضر).

سهيلة شحادة: حققت حلمي بعد ربع قرن من الانتظار



سهيلة شحادة.

للجامعات، لكن لا يرغب في أن يعرف أحد بالأمر تخوفاً من كلام الناس. وتسعى سهيلة للحصول على الشهادة الجامعية الأولى، ومن ثم تكمل الماجستير، وبعدها تعود للتدريس في جامعة بيرزيت، فهذا هدفها في الحياة بعد أن ربت أبناءها وعلمتهم وزوجتهم.

دراستهن الجامعية لأن العلم لا يتوقف على سن محدد. وأكدت سهيلة أنها ليست وحدها في هذا المجال، فهناك العديد من نساء القرية اتصلن بها لمعرفة كيف توفق بين البيت والدراسة، وذلك لأنهن يرغبن في إكمال دراستهن، وبيئتهن أنه يوجد سيدتان من قريتها قد انتسبن فعلاً

أن تدرس اللغة العربية، بدأت بالدراسة والمذاكرة، فحصلت على مرتبة الشرف في أول فصل دراسي لها في الجامعة، بعد انقطاع دام ربع قرن عن الدراسة. وضعت سهيلة برنامج دراستها ليتلاءم مع عملها في البيت، ففي فترة الصباح تقوم بأعمال البيت، وتذهب إلى الجامعة، وتعود قبل أن يرجع أبناؤها من عملهم وجامعاتهم.

إلا أنها وجدت بعض الصعوبة في التأقلم مع الجيل الجديد، فهناك فارق السن والثقافة والفكر مختلف، وتقول إن جيل اليوم لا يوجد عنده أدنى مسؤولية، ويتعامل مع الجامعة باستهتار، فالتعليم عندهم وسيلة وليس هدفاً، لكنها تغلبت على هذه الصعوبات لأنها تريد أن تحقق هدفها.

تؤكد سهيلة أنه كان هناك العديد من الناس قالوا: "بعد ما شاب ودوه على الكتاب"، لكن لا يوجد مستحيل في حياة الإنسان، فالإرادة والتصميم والرغبة تذلل كل الصعوبات، وما دام الأمر لا يتعارض مع الدين والعادات، فعلى الإنسان أن يحقق هدفه النبيل، وتنصح النساء بإكمال

أولادي أهم من أي شيء، فاخترت أن أربيهم وأعلمهم حتى يكبروا.

كبير أولاد سهيلة، ودخلوا الجامعة واحداً تلو الآخر، وأصبحت تفكر بجدية بأن تلتحق بالجامعة مع كل واحد منهم، ولكن لم يحالفها الحظ في تحقيق حلمها، وذلك بسبب أعمال البيت وتربية الأولاد.

في عام ٢٠٠٧، أي بعد خمسة وعشرين عاماً من الانتظار، قررت سهيلة أن تدخل الجامعة، وذلك في العام الذي كانت ابنتها نسرين تتقدم إلى التوجيهي، وقالت: أيقنت أن هذه هي الفرصة الأخيرة لي لكي التحق بالجامعة، لأن ابنتي نسرين هي آخر أبنائي الذين سيدخلون الجامعة، وإن لم التحق الآن فلن التحق أبداً.

استشارت سهيلة أهل بيتها، فشجعها الجميع، ووقفوا معها في هذا المشروع الذي ستقدم عليه، لأنه ومن غير مساندة زوجها وأولادها لن تتمكن من النجاح في هذا المشروع الكبير بالنسبة لها، فتقول إن الجميع متعاونون، فهناك تقسيم لعمل البيت على الجميع، وكل فرد من الأسرة يعرف عمله جيداً، الأمر الذي سيسهل الدراسة. دخلت سهيلة جامعة بيرزيت، وقررت

عبد الكريم مصيطن

لم يصدق طلاب ومحاضرو جامعة بيرزيت ما شاهدوه، امرأة كبيرة وهي تجلس على مقاعد الدراسة في الجامعة، كونهم اعتادوا على مشاهدة طلاب وطالبات في مقتبل عمرهم في قاعات الدراسة، والصدمة تضاعفت عند هؤلاء الطلبة حينما علموا أن هذه المرأة تزاحم ابنتها آمنة ونسرين على مقاعد الدراسة الجامعية في نفس المحاضرة.

حكاية سهيلة شحادة (٤٥) عاماً، بدأت منذ عام ١٩٨٢ من القرن الماضي، حينما حصلت من قرية عين بربود قضاء رام الله، على المرتبة الأولى على مدرسة القرية، فقد كان معدلها في التوجيهي ٨٩٪ في الفرع الأدبي. وبعد أن أنهت دراستها الثانوية، وجدت سهيلة نفسها أمام طريقين: إما أن تكمل دراستها الجامعية، وإما أن تتزوج، فاخترت الزواج على الجامعة.

تقول سهيلة: لم تفارق الجامعة عقلي طوال السنوات الماضية، وكنت أسعى للالتحاق بالجامعة في أي فرصة تسنح لي، لكن ظروف البيت لم تكن تسمح، فتربية

بعد إعادة افتتاح النافورة الوحيدة

ساحة الجندي المجهول قبلة المصطافين وتجمع لمن فرقتهن السياسة



عدسة: إيمان جمعة.

افتتاحها ليعمل بها كبائع للقهوة الساخنة فيعد وفاة والده منذ ستة عشر عاماً أصبح منذ مسؤولاً عن عائلة كبيرة، يقول منذر: النافورة فتحت لي باباً للرزق، حقاً ليس كبيراً ولكنه يكفيني ذل السؤال، خاصة أن البيت مليء بالأفواه التي هي بحاجة للطعام، ما أكسبه إعطيه لامي لتتدبر أمر أخواتي الصبايا وتطعمنا، الحمد لله على كل حال.

بياع قهوة حول النافورة منذر الداية ٢٧ عاماً كان يعمل في التبليط ومنذ سنوات خمس وهو عاطل عن العمل هو وشقيقه بهاء البالغ من العمر عشرين عاماً، كان منذر يعمل بما قيمته عشرين أو ثلاثون شيقلاً في اليوم تكفي ليشترى بها طعام يوم نباتي للبيت، وهو من سكان عسقلية في الشجاعة وقد توجه للنافورة فور

المسؤولة عن المتنزه أن تبقى على محرقاتها دون انقطاع. حيث يقول: "منذ أن أعيد افتتاح النافورة والعائلات تتوافد إلى المكان". ويضيف: "ما جنيته من ربح خلال ليلة واحدة أكثر بكثير من نتيجة عملي طوال الشهر وأنا أدور بين الشوارع والأزقة، أرجو أن يستمر الحال هكذا ويزداد الإقبال في الإجازة الصيفية أكثر.

للترفيه، جئت هنا مع صديقاتي لنمضي وقتاً جميلاً، نتحدث ونأكل المكسرات ونشرب العصير، المكان جميل رغم أنه مكتظ ولكن لا خيار أمامنا لأنه أيضاً قريب من منزلنا.

وعمدت الجهات المسؤولة في مدينة غزة، إلى إضاءة المكان رغم ما تشهده المدينة من انقطاع متكرر للتيار الكهربائي، وذلك لكثرة الوافدين، وإيضاً بحلول موسم فصل الصيف الذي تكثر فيه رحلات التنزه. وترفض طفلة لا تتجاوز ٥ أعوام شدتها روعة المكان، أن تستمع لنصائح والدها الذي يلج عليها بصوت عالٍ لمغادرة المكان نظراً لتأخر الوقت، وتصر على البقاء مدة أطول.

وتقول فتاة أخرى جاءت برفقة أسرته إلى المكان، "أشعر باختناق في المنزل، نحتاج إلى أماكن للترفيه عن أنفسنا، الحرب ما زالت تطغى على كل ذكرياتنا، لا نستطيع أن ننسى في يوم وليلة ما حدث لنا، حتى هذا المكان الجميل نخشى أن تدمره إسرائيل في غارة عشوائية قادمة، ويعاني جميع سكان القطاع الساحلي، خصوصاً الأطفال والنساء منهم جراء الحرب الإسرائيلية الأخيرة، والحصار الذي ما زال يطبق على أنفسنا، ويحرمهم من التنقل والسفر للخارج.

بالونات للأطفال بحثاً عن لقمة عيش

يحمل أبو أحمد الذي يبيع البالونات والدمى البلاستيكية الرخيصة للأطفال حول النافورة، ويعرضها على الأطفال الملتفتين حول المياه المتراقصة ولا يخفي أمله ورجاءه للجهات

سما حسن

الصف في غزة يعلن عن قدومه بأجوائه الحارة، والإجازة الصيفية بدأت لمعظم المراحل الدراسية والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة: أين يقضي أهل غزة المحاصرون أوقاتهم؟

فقد بدأت بادرة أمل تلوح في الأفق، وانتعش الباعة الذين يتجولون وسط مدينة غزة، وأصبحوا يحكمون حصارهم حول مداخل ومخارج منطقة ميدان الجندي المجهول في غزة عقب توافد العشرات من الأسر الغزية، والتجمع حول نافورة للمياه التي أعيد افتتاحها، في ساحة الجندي المجهول. وأصبحت نافورة المياه التي تتحرك بسرعة وبأعمدة متراقصة من الضوء ذات الألوان المختلفة، قبلة تجلب الناس إلى المكان، خصوصاً أن المدينة تفتقر إلى الأماكن الترفيهية في ظل حاجة السكان إلى التنزه، والهروب من ضغط الحياة وقسوتها.

وقد جمعت نافورة المياه الغزيين المنقسمين بشأن تياراتهم السياسية المختلفة، ففي الوقت الذي تتواجد صبايا سافرات يرتدين بنطلونات ضيقة وبلايز مخرصة، يداعبن المياه ويلتقطن الصور، تجد إلى جانبهن فتيات منقبات ورجلاً بلحي كثيفة، يلتقطون الصور لأطفالهم.

تقول إحدى الصبايا: أين سنذهب؟ الصيف قادم بحر، وبيوتنا مكتظة وحارة بسبب انقطاع الكهرباء المستمر، لا يوجد وسيلة للسفر خارج غزة، ولا يوجد أماكن

اسمه ضمن قائمة "أكثر الشخصيات المؤثرة عالمياً"

الأسطل: أموال أبحاثي من جيبتي وأتمنى أن يقدر الجهد العلمي

علي الأغا

بقدر ما أسعد هذا اللقب الفلسطيني، خصوصاً رواد البحث العلمي، بقدر ما كشف عن مدى القصور الرسمي والأهلي في رعاية البحث العلمي في فلسطين، وذلك بعد أن اختارت مؤسسة "Marquis who's" الأميركية المعنية بإبراز الشخصيات المؤثرة على نطاق عالمي في مجالات مختلفة مؤخرًا، الدكتور زكريا يحيى الأسطل مدير المختبر في مجمع ناصر الطبي بمدينة خان يونس ضمن قائمة الشخصيات المؤثرة عالمياً. وحول هذا اللقب وواقع البحث العلمي في بلادنا كان لنا هذا اللقاء مع د. الأسطل.

*من هو الدكتور زكريا الأسطل؟

—أنا من مواليد خان يونس عام ١٩٥٦، حصلت على بكالوريوس علم الأحياء الدقيقة من جامعة الأزهر بالقاهرة بتقدير امتياز، عملت في المختبر الجنائي بقطر ٤ سنوات، عام ١٩٨٤ عملت في المختبر المركزي بغزة ثم بمستشفى ناصر، ومديرًا للمختبر هناك. خلال عملي خرجت لدورتين دراسيتين في مستشفى سوروكا ببئر السبع يومين أسبوعياً لمدة عامين، وخلال ذلك أنجزت بحثين على نوع من

أنواع البكتيريا يصيب الجهاز التنفسي ولها تأثير على التهاب السحايا والاذن الوسطى وبالتالي تحديد أنواع التطعيمات اللازمة لها، كما أنجزت بحثاً آخر عن التهاب الكبد الوبائي. ويضيف د. الأسطل أنه حصل بعد ذلك على الماجستير من جامعة القدس—أبو ديس والدكتوراة من جامعة عين شمس المصرية.

*وماذا عن أبحاثك العلمية؟

—أبحاثي العلمية تركزت على عدة مجالات منها، المقاومة المتعددة للبكتيريا من المضادات الحيوية المختلفة والأنزيمات التي تفرزها وتضمن هذا البحث جزءاً عن أثر بعض نباتات البيئة الفلسطينية على البكتيريا الممرضة، وجزء آخر يتعلق بالتهاب الكبد الوبائي B,C على العاملين في الجهاز الصحي الحكومي، وقد تم نشر العديد من أبحاثي في مجلات محلية وعالمية، وخلال فترة نشر الأبحاث اتصلت بي المجلة الطبية السعودية لتحكيم أبحاث وكذلك طلبت مني دار نشر بالهند إجراء بحث، سينشر في مرجع عالمي عن مقاومة المضادات الحيوية للبكتيريا المسببة للتهابات المسالك البولية.

*نود أن نعرف أكثر عن اللقب الذي حصلت عليه؟

—هذا اللقب معنوي فقط وليس جائزة مادية، وهذا اللقب تمنحه مؤسسة أميركية على مستوى العالم، وهم عرفوا عن أبحاثي من خلال الإنترنت، ثم طلبوا مني باقي المعلومات والسيرة الذاتية، وبالفعل تم اختياري من المميزين علمياً على مستوى العالم.

*ماذا يعني هذا اللقب لك كباحث فلسطيني متميز؟

—أولاً، هذا يعني ضرورة اهتمام صانعي القرار في فلسطين بالبحث العلمي على المستوى الوطني، ليكون هناك فريق متخصص في هذا المجال، حتى يكون الإنتاج العلمي أقوى، وثانياً هذا اللقب يعطي حافزاً للطلبة الفلسطينيين، للولوج في مجال البحث العلمي، وألا يتوقعوا قطف ثمار فورية، لكن المهم أن يجدوا في النهاية، من يثمن ويقدر هذا العمل، فهذا يعطي دافعاً أقوى. أما على المستوى الشخصي، فهذا اللقب يرتب علي المزيد من العطاء والانتماء وتتبع المشاكل الصحية الأساسية وإيجاد الحلول السليمة لها.

*كيف كنت تمول أبحاثك؟

—كل أبحاثي كانت على حساب مصروفي البيتي وبمجهود فردي، ما عدا بحث واحد

تلقيت من خلاله دعم محدود من جامعة الأقصى.

*ما هو تقييمك لواقع البحث العلمي في فلسطين؟

—صعب نسبياً، من عدة نواحٍ أهمها، الإغلاق والحصار الإسرائيلي المستمر، عدم توفر مواد البحث العلمي، وخاصة لمن لا يعمل في المجال الأكاديمي، لأنه لا توجد له حوافز بعكس الأكاديمي الذي يمكن أن يحصل ترقيات ودرجات علمية، ولذلك الدعم المعنوي مهم جداً، أما الدعم المادي، فأننا اعتبره عاملاً جزئياً، ويرأي أن العامل المعنوي أهم، لأنك ستشعر أن هناك قيمة واهتماماً بالنتائج والتوصيات التي خرجت بها من خلال أبحاثك التطبيقية وليس النظرية، فانت ستكون حينئذ كباحث في قمة السعادة.

*من يتحمل مسؤولية التقصير في عدم الاهتمام بالبحث العلمي وبالباحثين في بلادنا؟

—أكثر من جهة، فإذا أردنا أن نجني ثماراً بسرعة وفي أقل فترة زمنية ممكنة، فيجب أن تكون هناك خطة طويلة المدى لذلك، وهناك بالطبع مسؤولية على صانعي

تضم أكبر وأقدم مجموعة وثائق خاصة بفلسطين

مؤسسة إحياء التراث: صيانة للذاكرة في ظل غياب الوعي

منها إلى فترتي المماليك والعثمانيين. أما أقدمها فهو صورة مصحف شريف من القرن الثامن الميلادي لأصل منسوخ على رق غزال، وهناك مخطوط أصل موسوم بـ"تلخيص المتشابه في الرسوم" للشيخ الحافظ أبي بكر بن ثابت الخطيب البغدادي من عام ١٨١١م. وهناك المكتبة التي تحتوي على ٦ آلاف كتاب، منها كتب مطبوعة طباعة حديثة، وتشمل أهميات كتب التراث العربي الإسلامي من المصادر، وكتباً مطبوعة طباعة حجرية، وهي التي طبعت في الفترات الأولى لمعرفة الطباعة في حواضر فلسطين والعالمين العربي والإسلامي ويبلغ عددها نحو الألف كتاب.

أرشيف الصحف

وتطرفت عميدة المؤسسة لبنى سليمان إلى أرشيف الصحف، فبينت أن القسم الأضخم من مكتبة المؤسسة، ويضم في جنباته جميع الصحف المحلية التي صدرت في فلسطين التاريخية منذ مطلع سبعينيات القرن المنصرم، إلى جانب صحف تركية متفرقة من الفترة ١٩٠٤-١٩١٨م، فضلاً عن أعداد أخرى من صحف صدرت في عواصم عربية تميزت في نشاط جوانب من النهضة العربية الحديثة منذ أواخر القرن التاسع عشر.

أما بخصوص صيانة وترميم الوثائق والمخطوطات فهي مما تنفرد به المؤسسة، فتذكر سليمان أن هذه الصيانة تهدف إلى حفظ تلك السجلات حفظاً وقائياً أو علاجياً، وذلك بهدف إجراء ما يلزمها من إجراءات أولية من تنظيف أو فحص لحبرها أو ورقها، تهيئاً لتعليقها أو معالجتها معالجة يدوية أو آلية قبل تجليدها وإعادتها إلى مخازن ذات ظروف مناسبة لعملية الحفظ.

يومنا هذا، وترجع أغلبيتها إلى فترة الاحتلال البريطاني الذي امتد لعام ١٩٤٨م، وعددها نحو ٧٠٠ ألف وثيقة أصلية في معظمها، وتعطي موضوعات وتواريخ متنوعة، ومدونة باللغتين العربية والانجليزية، علماً أن الجزء الأكبر من تلك الوثائق صادر عن المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى.

ومن أهم الوثائق في ذلك وثيقة تسجل اعتداءات المندوب السامي البريطاني على أراض وقفية في يافا عام ١٩١٨، واستيلاء اليهود والانتداب البريطاني على أراض موقوفة وتحويلها لصالح الاستيطان الصهيوني عام ١٩٢٩ و١٩٤٢، وطرد سكان حيفا عام ١٩٤١.

مصحف من القرن الثامن الميلادي

والى جانب ذلك، توجد السجلات، وهي دفاتر كاملة كل دفتر منها في موضوع محدد. وتضم المؤسسة مجموعة كبيرة منها يبلغ عددها ألفين ومئة وخمسة وتسعين سجلاً. هذه السجلات، كما توضح لبنى سليمان أصلية وترجع لأربع فترات تاريخية، فعدد سجلات العهد العثماني ٥٣٦، والاحتلال البريطاني ١١٧٩، والعهد الأردني ٣٤٢، وخلال الاحتلال البريطاني ١٠٤ سجلات، في حين هنالك ٣٤ سجلاً غير محدد. وتعد سجلات إعادة اسجال وقفيات مختلفة في فلسطين من العهد المملوكي أقدم تلك السجلات، فتاريخها يعود إلى مطلع القرن الرابع عشر الميلادي، وتتواصل حتى مطلع العهد العثماني وتحديدًا عام ١٥٤١م، حيث تضم أوقافاً في الرملة ويافا وحيفا وعكا وقيسارية.

وفيما يتعلق بالمخطوطات، فتضم المؤسسة ٣٥٠٠ مخطوط أصلي ومصور، ويعود الجزء الأكبر



إحدى خزائن عرض المخطوطات - عدسة: (الحال)

الأغلب. وتشير سليمان إلى أن "سجل التركات" الصادر عن المحكمة الشرعية بالقدس يعتبر أقدم الوثائق، فهي من عام ١٥٣٨، فضلاً عن رسائل نقيب الأشراف بالقدس المؤرخة عام ١٧٦٦م.

٧٠٠ ألف وثيقة أصلية

كما تبين سليمان أن المؤسسة تحتضن "وثيقة الدردار"، تلك الوثيقة التي اعتمدت دولياً في تأكيد أحقية المسلمين في حائط البراق والساحات المجاورة، ويعود تاريخها لسنة ٢٥٦ هـ. وإلى جانب الوثائق التركية هناك الوثائق العربية، وتشمل الوثائق التي وصلت بعد فترة الحكم العثماني في فلسطين بدءاً من عام ١٩١٨ وحتى

محمود الفطافطة

برغم كافة أشكال الاعتداء والتضييق الإسرائيلية على معالم وروافد ومؤسسات العلم والثقافة الفلسطينية إلا أن هناك الكثير من هذه "المحاضن المعرفية" التي أولت أهمية بالغة في رعاية كل ما يمت إلى فلسطين وقضاياها من صلة ترتبط بالوثائق والمخطوطات النادرة. ومن هذه المؤسسات والتي نحاول في هذا التقرير تسليط بعض الضوء على عملها مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية التي أنشئت عام ١٩٨٢ لتتخذ "الأوراق المقدسة" التي كانت تزدهم بها المخازن داخل أسوار المسجد الأقصى دون أن يعرف محتواها، أو تصنف موضوعاتها، أو تكتشف أهميتها.

كنز ورسالة

وعقب قيام عدد من الأشخاص الذين أولوا التراث الإسلامي أهمية قصوى، بعملية التصنيف بين ما يمكن الاحتفاظ به من هذه "الأوراق" أو الاستغناء عنه وإتلافه تم اكتشاف كم ضخم من الوثائق والسجلات والمخطوطات ترقى بمجملها إلى درجة الكنز الثمين. وما لبث أن تبلور هذا المشروع إلى فكرة تأسيس قسم يتولى حفظ تلك الكنوز، لتخرج بالتالي إلى النور هذه المؤسسة التي اتخذت من بلدة أبو ديس مقراً لها.

تقول عميدة المؤسسة لبنى سليمان: إن المؤسسة التي استقرت تبعيتها إلى وزارة الأوقاف والشؤون الدينية عام ١٩٩٦ تسعى دوماً إلى جمع التراث العربي الإسلامي المخطوط والمطبوع بفروعه المتنوعة، وتصنيف وفهرسة الوثائق والسجلات والمخطوطات والصحف والكتب

صناعة الأحذية بالخليل . . تشخيص اليوم وأرقام أمس وحلول الغد

سامر رويشد

منذ عشرة أعوام ترك هاني عبد الحميد مهنته الأصلية التي أحبها في مجال صناعة الأحذية بعد أن وصل حال المهنة إلى أسوأ أحواله جراء تصاعد الاستيراد الخارجي من الصين ومضايقات قوات الاحتلال الإسرائيلي، لكنه ما زال يحتفظ بآلات العمل التي بدأ الصداً متمكناً منها رافضاً بيعها وفاء منه لمهنته التي شارفت على الاندثار.

هاني البالغ من العمر (٣٦ عاماً) تحدث عن حياته في مجال صناعة الأحذية منذ أن كان في ١٤ من عمره حيث ترك مقاعد الدراسة وتعلم المهنة التي كانت في تلك الأيام الخوالي "أم المهنة" وتخصص في خياطة الأحذية التي تسمى بـ "ماكنجي".

تدهور متسارع

ويصف تلك الفترة بأنها كانت ذهبية حيث كان سوق العمل وفيراً والريح المادي عالياً ما أهله للزواج وإنشاء بيته الخاص وأقام مشغلاً خاصاً به لصناعة الأحذية يعمل بمعدل ٢٤ ساعة يومياً وجلب عدداً من العمال، ويتابع أنه بعد حوالي عامين من فتحه للمصنع كان دخل العامل اليومي يصل إلى ٣٥ دولاراً. ويضيف بعد الانتفاضة الثانية وفتح باب الاستيراد على مصراعيه بدأت "المصيبة"، حيث انخفض معدل الإنتاج اليومي إلى الربع واضطر معظم العاملين في المشغل لتركة وتراكت الديون حتى قرر إغلاقه. ومنذ عشرة أعوام يعمل هاني سائقاً لسيارة عمومية بعد أن خسر كل ما كان يملك بسبب الاستيراد الخارجي.

نظرات متباينة

من جهته بدأ جبريل النتشة أمين سر غرفة تجارة وصناعة الخليل متفائلاً تجاه وضع صناعة

الأحذية بالخليل، حيث قال لـ "الحال": "اليوم هناك تحسن بالنسبة للسوق المحلي فالمستهلك المحلي بعد ما جرب الصناعة الصينية اكتشف أنها لا تحمل عنصر الجودة وبالتالي عاد إلى الصناعات المحلية الأساسية وأصبح هناك طلب أكبر على الحذاء المصنوع بالخليل".

لكن المهندس طارق أبو الفيلات رئيس اتحاد صناعات الجلود والأحذية بالأراضي الفلسطينية بدأ متشائماً على النقيض من النتشة، حيث وصف الوضع الحالي لصناعة الأحذية بأنه "وضع صعب جداً وهي في الرق المذموم الأخير". مرجعاً السبب في ذلك إلى أن الحكومة تسمح بالاستيراد العشوائي دون أي نوع من الرقابة أو التقييم للبضاعة وأي شخص بكل بساطة يستورد أي نوع من البضاعة السيئة الرديئة.

وحول القول إن المواطن اكتشف رداءة الصناعة المستوردة وأيقن بجودة الصناعة المحلية، علق المهندس أبو الفيلات: "نعم المواطن اكتشف ذلك وهو يعلم تماماً أن البضاعة المحلية هي أفضل بكثير من المستوردة لكن وضعه الاقتصادي صعب جداً وخياراته قليلة لذا يضطر لاستخدام الأحذية المستوردة".

المشكلة بالأرقام

أما أمين سر غرفة صناعة وتجارة الخليل فبين أن الإحصائية المتوفرة لدى الغرفة التجارية تظهر أنه حالياً لا يعمل في صناعة الأحذية سوى قرابة ثلاثة آلاف عامل بحجم إنتاج يصل إلى ٢٠ ألف زوج أحذية يومياً مقارنة مع عام (٢٠٠٠) حيث كان هناك عشرات آلاف العمال وينتجون قرابة ٧٠ ألف زوج أحذية يومياً. أبو الفيلات رئيس الاتحاد كشف أن الاتحاد

أجرى مسحاً ميدانياً قبل فترة وجيزة تبين خلاله أن ٢٠٪ من الطاقة العاملة فقط ما زالت تعمل في هذا المجال و٣٠٪ من طاقتهم فقط ونسبة الشركات لا تزيد عن ٢٠٪ من الطاقة الأصلية للعمل وتصنف على أنها شركات متعثرة أصلاً.

موضحاً أنه في السابق كان كل بيت في الخليل بشكل مباشر أو غير مباشر يحصل على جزء من رزقه من هذه المهنة حيث كان حوالي ٣٠ ألفاً يعملون في هذا المجال والآن لم يبق سوى ٣ آلاف عامل فقط والباقي بطالة تسربت وأوجدت مشاكل اجتماعية واقتصادية.

النتشة الذي يرى أن هناك انخفاضاً طفيفاً في حجم استيراد الأحذية من الصين: طالب السلطة الفلسطينية باتخاذ إجراءات تتعلق بتحديد المواصفات لدخول هذه الأحذية وهذا يعطي دفعة للعاملين في هذا المجال لدعم الناتج القومي الفلسطيني، موضحاً أن الاستيراد توجه إلى الأحذية من الماركات العالمية المعروفة وهي بضاعة لا تؤثر على السوق.

قرارات السلطة هي المشكلة ومنها الحل

وفي سياق متصل، قال المهندس أبو الفيلات إن الحل يكمن في قرار حكومي للسلطة وليس مخالفة الاتفاقيات التي تتذرع بها أو منع الاستيراد من الصين، لكن المطلوب معايير مهنية يخضع لها أي مستورد من الصين.

وتحدث أبو الفيلات أنه كمستهلك وقيل أن يكون صاحب مصنع للأحذية من حقه على الحكومة ما يعرف بـ "حماية المستهلك" من خلال تأمين بضاعة تستحق الثمن المدفوع فيها.

وتساءل عن أن السلطة دائماً تتذرع بأن الاتفاقيات تقضي بعدم منع الاستيراد فلماذا هناك عشرات

البحث عن بديل

وحول تذرع السلطة بأنها لا تملك سلطة على المعابر، قال رئيس اتحاد الصناعات الجلدية والأحذية أبو الفيلات: "إن دائرة الضريبة في السلطة عندما أرادت يوماً أن تراقب الكونتينرات التي تدخل الخليل فعلوا ذلك، وعندما قررنا منع تحويل السيارات من إسرائيل فعلوا ذلك وهناك بضائع كثيرة منعهوا، لكن لا نلهم ما يحصل عندما يتعلق الأمر بقطاعي الأحذية والنسيج".

وطرح أبو الفيلات مثالا عن الأردن بأنها فرضت مؤخرًا ضريبة استيراد على البضائع الصينية من الأحذية بقيمة أربعة دنانير ونصف الدينار على كل زوج أحذية.

وعن التصدير للجانب الإسرائيلي، قال أبو الفيلات: "السوق الإسرائيلي هو الشريان الأخير بالنسبة للمصانع هنا لكن للأسف في دوائر المالية والجمارك بالسلطة ملاحقة لفواتير المقاصة وحتى التجار الإسرائيليين وبقرار سياسي رسمي يتوجهون حالياً للاستغناء عنا".

لكنه أشار إلى أن الاتحاد وبحقاً عن حلول توجه لطرق باب التصدير الخارجي للدول العربية، حيث ينوي عقد لقاءات مع تجار عراقيين خلال شهر حزيران المقبل في الأردن.

بيت مرسوم . . إهمال رسمي وتدمير ممنهج رغم الماضي العريق

عوض إبراهيم

من أسمائها (دبير) وتعني مقدساً، و(بيت سيفر أو سفر) وتعني مدينة العلم والكتاب، و(بيت سنّة) وتعني غصن النخيل، أما اسمها الحالي فهو بيت مرسوم، تبعد ٢٠ كم جنوب غرب الخليل، وتشير التقديرات إلى أن عمرها يزيد على أربعة آلاف عام وكانت مركزاً للتعليم الديانة الكنعانية.

تتميز البلدة بماض عريق، وتنتشر في حاراتها آثار قديمة تبدأ من العصر الحجري مروراً بالعصور الكنعانية والبرونزية والرومانية وصولاً إلى العهد العربي الإسلامي، أما في الوقت الحاضر فوضعها كئيب ومؤلم؛ فقد صادر الجدار أهم منطقة فيها وهي "تل بيت مرسوم" الغني بالآثار، وتفقد للبلدية التحتية وتعاني من هجرة السكان. لم تخل كتب الرحالة والمؤرخين على مدى العصور من ذكر قرية بيت مرسوم، وتحدثوا عن دورها التجاري كحلقة وصل بين مصر والشام، وتحدثوا عن ازدهارها بطلبة العلم قبل مئات السنين.

يشعر سكان البلدة بالأسف والأسى كلما شاهدوا البعثات الطلابية تجول في القرية قادمة من جامعات إسرائيلية وغربية، فيما لا تعرف أغلبية الجامعات الفلسطينية وطلابها شيئاً عن تلك المملكة وتراثها.

ماضٍ ثمين

يحاول بعض سكان القرية توثيق ما يقع بين أيديهم من معلومات حول القرية، ويقول مدرس الجغرافيا الأستاذ علي أبو عرقوب وعضو مجلس قروي البلدة إن المصادر التاريخية تتحدث عن "مملكة بيت مرسوم" قديماً، التي كانت ترسّ من جنوب فلسطين ووسطها قبل نحو ٣٥٠٠ عام.



بيت مرسوم - عدسة: (الحال)

كان يمر من مركز البلدة ومن وسط أحد المنازل، لكن تم الاتفاق لاحقاً على إرجاع الحدود مئات الأمتار للخلف ليضم أهم موقع أثري في البلدة وهو تل بيت مرسوم، ويتجنب المنطقة السكنية. أما في الوقت الحاضر فأكد عضو المجلس القروي أن الجدار الفاصل ضم نحو ٤٠٠ دونم مما تبقى من الأراضي المقدره بنحو ١٥٠٠ دونم، مشيراً إلى تراجع مستمر في عدد السكان الذي لا يزيد حالياً عن ٣٠٠ نسمة. وأوضح أن بيت مرسوم ظلت حتى عام ١٩٤٨ مركزاً تجارياً وحلقة وصل بين الضفة وغزة، حيث كان التجار ينطلقون ببضائعهم نحو غزة مع مغيب الشمس ويصلون هناك قبل بزوغ الفجر.

وأشار إلى معركة حاسمة ومهمة وقعت عام ١٩٦٥ بين سكان القرية وجيش الاحتلال، مؤكداً أن الأخير تكبد فيها خسائر باهظة جعلت أحد المسؤولين الإسرائيليين يقول آنذاك إنه لم يبق طعماً أمر من معركة بيت مرسوم.

حاضر كئيب

رغم الأهمية التاريخية للبلدة في الماضي إلا أنها لا تحظى بالاهتمام الكافي من الجهات الرسمية والمنظمات الأهلية في الوقت الحاضر، فهي محرومة من شبكات الكهرباء، والمياه، والبنية التحتية.

ولا يوجد فيها سوى مدرسة أساسية واحدة وهي غير كافية، وتفقد مركز صحي، ويضطر السكان إلى التوجه لبلدة الظاهرية (١٠ كم) أو إلى بلدة دورا (٢٠ كم) لشراء احتياجاتهم ومراجعة الأطباء.

يعمل معظم سكان البلدة في العمل داخل الخط الأخضر، وتعاني من هجرة تدريجية للسكان إلى مناطق أخرى في القرى المجاورة وبلدة دورا، الأمر الذي يتطلب جهوداً سريعة وجادة لتثبيت أهلها.

ويضيف أن بعثات التنقيب عن الآثار والمصادر التاريخية تؤكد أن البلدة كانت تحظى بمكانة متميزة في العصور الرومانية والبرونزية، والكنعانية، مشيراً إلى المعركة الفاصلة بين العبرانيين والفلسطينيين التي قتل فيها داوود جالوت في سهل بيت مرسوم الواقع خلف الجدار الفاصل حالياً.

وعلى مدى السنين الماضية زارت عدة بعثات القرية للتنقيب عن الآثار، وعثر فيها على قطع مهمة وثقتها كتب الباحثين وما زالت وجهة للباحثين من مختلف أنحاء العالم، ومنها اللجنة الأميركية بقيادة أولبرايت عام ١٩٢٨، وبعثات أخرى بين عامي ٧٧ و٨٥ حسب الأستاذ أبو عرقوب.

وحسب المدرس أبو عرقوب فإن أغلبية أعمال التنقيب كانت تتم بأسلوب توراتي، حيث يتم الاحتفاظ بالآثار الإسرائيلية وتلف أية آثار أخرى ومنها الآثار الإسلامية وبينها أحد المساجد القديمة للبنى حنظل الذي عثر عليه في تنقيبات ٧٧-٨٨ وتم إتلافه.

ويضيف أن جيش خط الهدنة بعد عام ١٩٤٨

تهنئة لوزارة.. مع خالص الربح

رأفة بنايا مدارسنا

سلام حمدان

في تصفح عاجل للمناهج الصف العاشر، راغني ما قرأت، الا أنه في واقع الأمر آثار فضولي لإلقاء نظرة سريعة على باقي المناهج لباقي الصفوف. وفي أحاديث عابرة مع ابنتي وبعض زميلاتنا - وهن في الصف العاشر، مدرسة خاصة - راح قلقي ينمو متجهًا نحو هلع حقيقي.

الثقافة التي تقوم على التمييز وتنميط الأدوار وتأطيرنا في علب محكمة والحد من أفقنا والحد من نمو رقابنا حتى تتواءم وعلو السقف الذي لا يسمح لنا باجتيازه. كل ذلك يتردد بلا وجل في مناهج مدارسنا، وكما يبدو لا يستدعي التوقف والمراجعة من قبل أئمة التربية والتعليم.

حتى في دروس التاريخ لم يسلم الطلبة من تلقي الدروس والعبر التي تؤكد على منازلهم، المحددة بدقة، في الحياة. فهناك مثلًا النقد اللاذع للنظام الرأسمالي، ليس لاستعباده البشر ومنظومته الاقتصادية - الاجتماعية المحففة والقائمة على الاستغلال... ولكن لكونه من قبيل "الجشع" فتح الأبواب على مصراعها للاختلاط بين الجنسين في

المصانع والمعامل، ما أدى للفساد الأخلاقي وخروج النساء عن طاعة ذكور "القبيلة". أما في دروس اللغة العربية والدين فحدث ولا حرج. لم نكتف بوصايا الأعرابية لابنتها، والتي توارثنا حفظها منذ بضعة عقود - أي منذ أنشئت المدارس في بلادنا - حول أهمية الخضوع وطاعة الزوج التي تصل حد الركوع، بل اجتزناها، لا في حقيقة الأمر لم نجزها، بل أضفنا إليها، لشدة روعتها وأهميتها في تأديب بناتنا وإخضاعهن للرضى بالجنائزير الثقيلة التي تشدهن إلى نظام الطاعة المقدس، أضفنا نصوصًا جديدة. فهناك مثلًا نص

(لكاتبة سورية) يشبه إلى حد كبير وصايا الأعرابية القديمة. يؤكد في مضمونه على تجلي الروعة في أخلاقيات النساء المطيعات. وأن المرأة هي المسؤولة بالضرورة عن أي خلل يقع في الحياة الزوجية. والغريب في الأمر أن المدارس وتربية البيت والشارع والقوانين والسياسات تضع المرأة في منزلة متدنية إلى حد كبير مقارنة بالرجل، وهي حتى تفقد لأي أهلية "اجتماعية" و "قانونية" لصنع القرار، ولكن وللغربة الأشد، هي المسؤولة بالضرورة في حال وقوع أي خلل في الحياة الزوجية. هي المسؤولة أيضًا حتى لو تم الاعتداء عليها. ويا للعجب.

الأشد مرارة من المناهج نفسها، هو دفاع المدرسين/ات عنها وتأكيداها، والذي بدوره يهبط ويحل كما السحر في رؤوس طلبتنا الصغار، الذين اعتادوا على التلقي، الحفظ، ومن ثمة الهضم دون نقاش أو تحليل أو إعادة النظر.

ولم نشك من المناهج والمدارس حين نفاجأ كل يوم بمثقفينا ومثقفاتنا يعيدون اجترار نفس الثقافة، من حيث يدرون أو لا يدرون، ففي العمل مثلًا، مع قهوة الصباح قد نفاجأ بأحد المنظرين/ات الأشداء يقول: هل سمعتم عن فلانة التي تطلقت؟ ترى ماذا فعلت لتدفع بنفسها إلى هذا المصير؟

غازي بني عودة

بلغت فاتورة بعض ابتهاجنا (المشكوك فيه) بقدم الوزارة الجديدة أكثر من ٢٠٠ ألف شيقل دفعت كإعلانات تهنئة وتأييد في الصحف اليومية الثلاث "القدس" و "الأيام" و "الحياة الجديدة" خلال أسبوع واحد أعقب تشكيل الحكومة.

بالطبع تفاوت نصيب كل وزير من ابتهاجنا الذي فاض لصفحات الجرائد، عوضًا عن تفاوت الفاتورة من صحيفة إلى أخرى ومن يوم إلى آخر حيث تجاوز ما نشر في أحد الأيام الـ ٦٠ ألف شيقل هذا عوضًا عن تنوع في هويات المهنتين.

ولكن.. متى نهئى الوزير أو المسؤول؟ ولماذا؟ عادة ما نهئى أو نواسي شخصًا ما لأحد ثلاثة أسباب: أن يكون قريبًا أو صديقًا يعيننا البقاء بجانبه في السراء والضراء، أو مجاملة نتقلنا ولا نستطيع الفرار منها في مجتمع قائم على الرياء، وثالثًا: قد نهئى، خشية وطمعًا لتحقيق مصلحة ما، راهنة كانت أو

محملة مستقبلًا.

ربما نكون أغفلنا سببًا رابعًا: الانضمام (دون رغبة) لركب المهتجين، فالبقاء خارج سرب المهنتين قد يضع سعادتنا بارتقاء سعاداته لمنصب مرموق، موضع شبهة ما قد يفتح باب التساؤل وربما "العداء" الذي لا يحتمله أحد مع أي من أصحاب المقامات العليا.

تهنئة الوزير أو المسؤول الكبير (والناس مقامات) لها من الأسباب السالفة مجتمعة نصيب كما سيقول لك من زحرت صفحات الجرائد بتهانيمهم لحكومة الدكتور سلام فياض الثانية التي جاءت وسط سيل من إعلانات التهنئة لم تكن حظيت بها سابقتها نتيجة توصية عليا بالامتناع عن ذلك.

ولكن قد يقول قائل: هذا حال الناس وأنتم ما شأنكم بهم؟ وهذا كلام سليم لا يشوبه غير أن معظم التهانى التي ظهرت في الصحف دفعت من مال عام كما وجاء قسم رئيس منها كاستثمارات مستقبلية ينتظر أصحابها أن تدفع لهم على شكل خدمات أو تسليك مصالح

تتمة المشور على الصفحة الأولى

ولم تتحدث عن طارق وناصر بدر بالمطلق، تحدث اللواء وادي عن إفادتين، وقال: المسافات متباعدة بين أخذ إفادتها الأولى وإفادتها الثانية وكان للحادث تأثيره عليها. أما اعتماد هاتين الإفادتين مع أنهما تحملان شيئًا من التناقض، ف"ذلك يعود إلى تقدير المحكمة حسب رد وادي.

في إفادة فتنة الأولى بتاريخ ١٥/١٢/٢٠٠٥، التي تحتفظ "الحال" بنسخة عنها، تحدثت عن أنه ومنذ عودتها من أبو ظبي، سكنت في المنزل الذي كانت تقطن فيه شقيقته دولت، وتعود ملكيته لأناس مقيمين في أميركا، وأنه تم استئجار المسكن "منذ فترة طويلة" عبر محام طلب منهما إخلاءه أو دفع ثمنه أو تحمل نتائج بقائهما فيه. مشيرة إلى أنها وشقيقته تعرضتا لمضايقات بسبب رفضهما إخلاء المنزل، تمثلت بـ "إسكان أناس مزعجين من آل ازمنقا في المنزل المجاور، حيث كانوا يرسلون لنا من يرمي الحجارة علينا أحيانًا، وأحيانًا يقوم راع بانزال أغنامه في حديقتنا، وقدمنا شكوى، وكون هؤلاء "مدعومين ونافذين في السلطة فإن أحداً لم يساعدنا". وأضافت أنها تلقت مكالمة هاتفية تضمنت تهديدًا صريحًا بالقتل حال لم تقم وشقيقته بإخلاء المنزل. معتقدة أن جيرانها "آل ازمنقا" وراء هذا التهديد.

كيف وقعت الجريمة؟

وروت فتنة الحكاية بقولها إنها وحين عودتها من السوق وجدت خمسة رجال من بينهم جيرانها "آل ازمنقا"، وأحدهم يعمل في محافظة رام الله والبيرة، يتعاركون مع شقيقته دولت بعد ضربها، ومن ثم انقسموا لمجموعتين إحداهما انهالت بضرب دولت وتعذيبها، والأخرى راحت تضرب فتنة ضربًا شديد وتكويها في ذراعها بأدوات معدنية، وهو ما أكده وكيل النيابة في الإفادة، وأن هؤلاء الخمسة كانوا يصرون على ضرورة إخلائهما المنزل، وأنه أغمى عليها وهي تسمع صراخ شقيقته. متهمه جيرانها "أبناء ازمنقا" بقتل شقيقته بتحريض من مالكي المنزل. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا يوجد في

كما يتضح من نظرة فاحصة لمعظم إعلانات التهنئة والترحيب والولاء التي احتفت بالحكومة ووزرائها خلال الأيام الماضية.

لو استثنينا عددًا محدودًا من التهانى (نحو ١٠٪) يمكن القول إنها ذات طابع شخصي أو عائلي منطقي ومبرر فإن الجزء الأكبر جاء من جهات ومؤسسات تظهر نظرة سريعة لمواقفها وطبيعتها أعمالها أن ابتهاجها المعبر عنه في الصحف يشي بمصالح تخطب تحقيقها من المهنتين (بفتح النون).

على سبيل المثال: ما معنى أن يكون أصحاب مكاتب التوكسي والباصات وشركات استيراد المركبات الجديدة منها والمستعملة دون غيرهم أكثر المؤسسات توجهًا للاحتفاء بوزير النقل دون غيره؟! وكيف يمكن تفسير سيل تهاني بعض رجال الأعمال والمقاولين والشركات الخاصة لوزراء الاقتصاد والأشغال؟! وكيف تقرأ تهاني الجمعيات والمؤسسات الزراعية الموجهة لوزير الزراعة مثلًا؟

الأمر بالطبع لم يقتصر على ممثلي القطاع الخاص بل امتد إلى جهات رسمية أهلية

المنازل المجاورة من هم من "آل ازمنقا"، في حين تشير المعلومات إلى أن أنسباء طارق من آل ازمنقا، إلا أن المحامي الدمشوري شدد على أنه "لم يرد في التحقيقات أي ربط من هذا القبيل بالمطلق، وبالتالي لا يجب البناء عليه".

أما في إفادتها الثانية بتاريخ ١٧/١٢/٢٠٠٥، فأشارت فتنة بالاسم إلى "طارق وابنه القاصر وشقيقه الأصغر"، في حين تحدثت عن أن الحادث كان يوم الأربعاء، وليس يوم جمعة كما في الإفادة الأولى. وكشف وادي في تعقيبه على إفادة فتنة أن طارق وناصر بدر اشتركا في عملية الضغط على فتنة ودولت لإخلاء المنزل، وأن "هذا مثبت في التحقيقات الأولية والتحقيق النهائي"، مضيفًا في رده على سؤال حول عدم معاقبة مالكي المنزل ما دامت فتنة تؤكد في إفادتها أنهم المحرضون على القتل: "لم أشترك في التحقيق الأولى ولا التحقيق النهائي.. أثناء التحقيق استبعد أناس من دائرة الاتهام، ويبدو أنهم استبعدوا في التحقيقات".

القاضي حمودة: إفادات عدة تدين المتهمين أما القاضي النقيب خالد حمودة الذي اعترض على قرار البراءة فيقول: معلوماتي تشير إلى أن أصحاب الأرض في أميركا، وبالتالي لا يمكن محاكمتهم. وأكد حمودة في تعقيبه على كلمة "نافذين" في إفادة فتنة، أن أحداً من القيادات والشخصيات البارزة في السلطة لم يتدخل في مجريات القضية منذ وصولها إلى القضاء العسكري، مشيرًا إلى أن حديثها عن "النافذين" هو إشارة للمتهمين طارق وناصر بدر، على اعتبار أن أحدهما يعمل في المحافظة والثاني يعمل في "قوات الـ ١٧" صراحة وضمنًا. وقال: إفادة المجني عليها فتنة عساف، عندما أصبح الوضع الصحي ملانًا لأخذ أقوالها تدين المتهمين، وهناك إفادات أخرى تدينهما منها إفادة المحامي وكيل فتنة ودولت، الذي أكد أنهما تعرضتا للتهديد أكثر من مرة من قبل المتهمين لإجبارهما على إخلاء المنزل الذي تعيشان فيه.

المحامي الدمشوري وفي رده على اتهام طارق وناصر قال: ورد في إفادة فتنة أنها وجدت أشخاصًا في المنزل من آل ازمنقا، لكن

كالمجالس المحلية وبعض الجهات الرسمية وصولاً إلى قيام بعض الوزارات بتهنئة وزرائها ما يطرح السؤال عن أحقية تصرف القائمين على هذه المؤسسات بمال عام لغايات يخلط فيها الشخصي بالعام على أقل تقدير؟

وهنا نود الإشارة إلى أن الأمر لم يكن طارئًا أو محدودًا، فقد بلغ عدد إعلانات التهنئة الصادرة عن مجالس محلية وجمعيات ومنظمات أهلية وخيرية ٢٧ إعلانًا من أصل ٦٣ إعلان تهنئة نشرت في واحدة من الصحف وفي يوم واحد مثلًا، أي أننا نتحدث عما يعادل ٤٣٪ منها تقريبًا.

ببساطة فإن كثيرًا من إعلانات التهنئة لم تخرج في معظمها عن محاولات شراء مصالح لاحقة، فإن تهنيئ وزير ليس كما تهنيئ ابنًا أو صديقًا نجح أو تعافى من مرض.

المرحوم ماركس قال: إن المصلحة هي التي تحرك مختلف العلاقات.. فلنترحم على كارل رغم أن ذلك قد يحيينا لفتوى تكفرنا على ذلك!

المتهمين من آل بدر، وبالتالي لا يمكن إدانتها استنادًا إلى أقوالها نفسها.

ويضيف الدمشوري: هذه قضية جزائية، وبالتالي لا يجوز فيها التوسع في النصوص القانونية بما يضر مصلحة المتهم، وإذا برز أي شك في أي دليل فإنه يفسر لصالح المتهم.

وتابع الدمشوري، الذي يطعن بإجراءات المحكمة العسكرية الخاصة: من الجدير بالذكر أن ثمة كتابًا من محافظ رام الله والبيرة السابق، مصطفى عيسى (أبو فراس) موجه إلى وزير الداخلية السابق اللواء نصر يوسف، أشار فيه إلى أن فتنة عساف بطبيعتها تعاني من الأوهام والهواجس، وتتهم العديد من السلطات الاعتبارية باستهدافها، وبأنها لا تأخذ حقها حين تتوجه بالشكاوى.. أبرز هذا الكتاب بالمحكمة، وبالتالي لا يمكن الوثوق بإفادتها أصلاً.

الحسم بيد الرئيس

د. عدنان عمرو، رئيس الدائرة القانونية في الرئاسة أكد في حديث لـ "الحال" ما قاله وادي بأن الرئيس صادق على قرار الإدانة "فور وروده من المحكمة العسكرية الخاصة". لكنه أضاف: "إلا أن الدائرة القانونية في الرئاسة، وبعد قيام الأخوين بدر، عبر محامييهما، بتقديم مناشدة إلى الرئيس عباس، تعكف على دراسة ملف قضية مقتل فتنة ودولت، وحين تنتهي من نتائج البحث في القضية سترفع بتوصياتها إلى الرئيس، الذي بيده أن يقبلها أو يرفضها، فدور الدائرة في هكذا قضايا استشاري، وللرئيس القول الفصل في تثبيت القرار، أو تغييره.. حتى الآن القرار الرئاسي يثبت إدانة الأخوين بدر.. ربما يبقى الحال على ما هو عليه، وربما تطرأ تغييرات".

في نهاية الأمر يصير اللواء وادي على أن جميع إجراءاته وقراراته قانونية، وأن ليس له مصلحة في إدانة الأخوين بدر سوى تحقيق العدالة والسلم الأهلي، خاصة أن قضية مقتل الشقيقتين دولت وفتنة هي قضية رأي عام، لكن المحامي الدمشوري يصير على الطعن بالقرار للأسباب المرفقة في المناشدة المرفوعة للرئيس الذي بيده الآن "القول الفصل".

دراسة إعلامية حديثة

تراجع حاد لمسيرة الاعلاميات الغزليات

سمر الدريملي

خلصت دراسة إعلامية متخصصة إلى أن ٥٣ إعلامية فلسطينية (من مجموع ١٠٠ إعلامية) فقدن مواقعهن الإعلامية في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية حتى تاريخ ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٠٧؛ وذلك نتيجة لـ "الحسم العسكري" وإغلاق العديد من المؤسسات الإعلامية في ٢٠٠٦، وهذا يعني تراجعاً حاداً ومخيفاً في مسيرة الاعلاميات الفلسطينيات في قطاع غزة، قد يكون له تأثيره الأكبر على تقدمهن وتطورهن المهني، ويضيف المزيد من الأعباء والمعوقات على كاهل الاعلاميات في قطاع غزة، ويهدد ناقوس الخطر لانتكاسة حقيقية في تاريخ الاعلاميات الفلسطينيات.

الاستمارة على عدد من المحكمين والمحكمات من مصر وغزة، وتم في شباط ٢٠٠٦ إجراء دراسة مسحية لتحديد عدد الاعلاميات العاملات. وقد شمل مجتمع الدراسة الاعلاميات العاملات في وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية، حيث بلغ عدد الاعلاميات في فترة الدراسة ١٠٠ إعلامية. وتم الاعتماد على العينة المتاحة واستهداف ٥٩ إعلامية من الاعلاميات اللواتي تعاون مع الباحثة. كما تم اختيار أسلوب "دراسة الحالة" كأحد طرق البحث النوعي للحصول على تحليل أكثر عمقاً ودقة للظروف العائلية والاجتماعية المحيطة بالاعلاميات.

نتائج الدراسة

وعلى صعيد النتائج فقد خلصت الدراسة لمجموعة من النتائج كان أهمها، أن الاعلاميات عملن دون عقد عمل يحفظ حقوقهن أو يشكل مصدراً للأمان الوظيفي لهن بنسبة ٤٩٪، وقلة منهن لديها عقد عمل دائم بنسبة ٢٢٪. وبنفس النسبة كانت الاعلاميات اللواتي لديهن عقد عمل مؤقت ولا تتعدى مدته العامين، أما المتزوجات فكانت نسبتهن ٧٪. وعبرت الاعلاميات عن العديد من الصعوبات التي تعيق عملهن من قبل الاحتلال الإسرائيلي وحده؛ وذلك كالتالي: في المقام الأول تعتقد الاعلاميات أن الاحتلال الإسرائيلي ينتهك حرية الصحافة في فلسطين بنسبة ٩٣٪.

كما أعربت ٧١٪ من الاعلاميات أن الحواجز الإسرائيلية الداخلية والخارجية والحصار المفروض على غزة يعيقان الاعلاميات عن تادية عملهن على كامل وجهه. كما يحول الاحتلال الإسرائيلي بين الاعلاميات وبين عملهن بشكل عام بنسبة ٦٤٪. أما من تعرضن للحجز على الحواجز فكان بنسبة ٢٤٪. ومن تعرضن لمضايقات مباشرة من قبل الاحتلال فكان بنسبة ١٩٪. وقد منعت من السفر ٥٪ من الاعلاميات بسبب عملهن. والاعلاميات اللواتي عبرن عن رضاهن عن

عملهن الحالي كن بنسبة ٥٦٪. وقد أشرن إلى أهم الأسباب لديهن لهذا الشعور: كالتالي: العائد المادي جيد بالنسبة لهن، إثبات الذات والشخصية، بالإضافة لشعورهن بالقيام بدور وطني فاعل، ومساحة الحرية المتاحة لهن في عملهن مناسبة، كذلك شعورهن بالحب والانتماء لهذا العمل، وتقدير الآخرين لعملهن وأهميته، واكتساب الخبرة في ظل انعدام فرص عمل حقيقية، أما الاعلاميات اللواتي لا يشعرن بالرضا تجاه عملهن الحالي فكان بنسبة ٤٤٪. ويعود ذلك لعدة أسباب أهمها حسب ما ذكرن: الشعور بالتمييز بينهن وبين زملائهن الصحافيين، عدم وجود بديل عن هذا العمل أمامهن، لا يجدن دعماً من المحيط الاجتماعي، العمل بلا عقود ولا ضمانات، لا يوجد دعم من قبل المسؤولين، إمكانيات العمل لا تلبى طموحاتهن، العائد المادي متدن.

توصيات الدراسة

وأهم ما أوصت به الدراسة ضرورة إتاحة الفرص في المجال الإعلامي لكل من الإعلامية والإعلامي على أساس الخبرة والكفاءة، وعلى الاعلاميات أنفسهن أن يشكلن جهة إعلامية أو تجمعاً إعلامياً يمكنهن من مساعدة أنفسهن والاعلاميات المستجديات، وليعبر التجمع عن مشاكلهن وهمومهن، ويتمكن من تشكيل قوة ضاغطة لنيل حقوقهن، وضرورة تأهيل الاعلاميات الدارسات في الجامعات الفلسطينية تخصص الإعلام في سنوات دراستهن الأولى، وتشجيعهن على الانخراط في الجو المهني منذ البداية وبتوافق مع دراستهن كي يصبحن مؤهلات للعمل الإعلامي بمجرد تخرجهن، وضرورة التنسيق بين المؤسسات النسوية والأهلية للعمل من أجل التعاون لدعم الاعلاميات؛ بما يسهل عملهن ويصون حقوقهن في مجال العمل الإعلامي.

وأوصت بضرورة العمل على التخطيط والإعداد من قبل مختصين وخبراء في مجال الإعلام؛ وضرورة أن تعمل الاعلاميات على الاهتمام بتتقيد أنفسهن وتطوير قدراتهن؛ من خلال الالتحاق بدورات على الصعيد العربي والعالمي؛ للاستفادة من تجارب الآخرين في ذات المجال. يُذكر أن الدراسة جاءت في ٢٠٠ صفحة، وتم تقسيم الدراسة إلى خمسة فصول.

همسة عتاب

عبد المنعم شلبي

أقامت المكتبة الرئيسية في جامعة بيرزيت بداية شهر أيار عدة فعاليات بمناسبة الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩. وكان من ضمن هذه الفعاليات إقامة معرض للكتاب شاركت فيه ثمانين دور نشر محلية إضافة إلى وزارة الثقافة.

كنا نتوقع نحن القارئ على المعرض إقبالاً مميّزاً من قبل الطلبة والموظفين والمدرسين، خاصة وأنه المعرض الأول من نوعه الذي تقيمه المكتبة وتشارك فيه دور نشر ومكتبات وموزعون، لكن لا أخفيكم أن شعوراً بخيبة أمل أصاب القارئ على المعرض لقلّة الرواد، رغم أن إدارة المكتبة واللجنة التحضيرية للفعاليات لم تدخر جهداً في الإعلان عن جميع نشاطاتها وبضمنها المعرض، مستخدمين كل الوسائل المتاحة كالإعلان في الصحف وعبر البريد الإلكتروني والإعلان في موقع "رتاج" ووضع اللافتات.

أرجع البعض قلة الإقبال إلى بُعد المكتبة عن الكليات والدوائر المختلفة، وعزا البعض ذلك إلى ارتفاع سعر الكتاب والوضع الاقتصادي وغيرها من المبررات، إلا أن الحقيقة العارية هي إضافة لما ذكر، أن اهتمامات الطلبة وأولوياتهم تغيرت وتراجعت لصالح أمور أخرى، وأصبح ارتياد المكتبة والبحث عن المعلومة سواء للدراسة أو للثقافة في آخر اهتمامات الطلبة لصالح الاهتمام بأمر ليعذرني طلبتنا الأعزاء إذا وصفها بالتافهة، كالباس وتسريحات الشعر ومتابعة آخر تقيعات الموسوعة وآخر موديلات الهواتف المحمولة. وأجدي أتساءل هنا لماذا حين يُعلن عن الحفلات الترفيهية تجد المكان يغص بالجمهور ولا تستطيع أكبر مدرجات الجامعة استيعاب المتفرجين والمنفجرات؟! أما الموظفون من إداريين وأعضاء هيئة تدريس فليسوا بأحسن حالاً، وإذا التمسنا العذر للطلبة فلا نستطيع التماسه لمدرسيهم، لأنه على عاتقهم تقع مسؤولية تحفيز الطلبة على القراءة وحثهم على اكتساب المعرفة، فمن حضر منهم إلى المعرض يعدون على أصابع اليد الواحدة، وأمثهم طريقة من اشترى كتابين أو ثلاثة وكفى الله المؤمنين القتال. إن ارتفاع سعر الكتاب والوضع الاقتصادي المتردي وبُعد المكان لا تمنع الزيارة ولو لمجرد الاطلاع والاستكشاف، وكما يقال "اللي ما بدو يشتري يتفرج" و"الفرجة بياش".

أرجو ألا يقع كلامي لدى أحد موقع السخط، وأن تتسع صدور الجميع لما كتبت، فهو مجرد "همسة عتاب".

مرة أخرى.. قرية الجفتك بلا حياة

معتمد الخطيب



الثلاجة في الجفتك تحولت الى خزانة كتب - عدسة: (الحال)

على تنفيذ مشروع بقيمة ٢٣ مليون دولار للأماكن المهمشة، سيخصص جزء كبير للجفتك لتوفير خزانات مياه متنقلة وخيام مقوية تستوعب الثروة الحيوانية وتصلح للسكن، بالإضافة لمولدات كهربائية، مشيراً إلى أن الحكومة بدأت تنفيذ المرحلة الأولى من المشروع بقيمة ٥ مليون دولار.

وحول مشكلة المياه في القرية، قال ضراغمة إن المعضلة تتمثل في الاستحقاقات التي يرفض الاسرائيليون الوفاء بها للسلطة الفلسطينية حتى اليوم، منوهاً إلى قرار البنك الدولي بهذا الخصوص والذي أقرّ بامتناع الاسرائيليين عن إعطاء الفلسطينيين حقوقهم في المياه.

ويواجه الوجود الفلسطيني في مناطق الأغوار مخططات كبيرة من قبل الاحتلال الإسرائيلي تهدف إلى تهجير الناس من تلك المناطق لضمها لما يعرف بـ"إسرائيل الكبرى".

تعاينه من نقص حاد في البنية التحتية سواء ندره المياه وخاصة الصالحة للشرب، وكذلك الكهرباء والشوارع غير المعبدة.

رد وزارة الحكم المحلي

بدوره أوضح غسان ضراغمة مدير عام الحكم المحلي في أريحا أن هناك صعوبة في التفاعل مع المناشدة التي وجهها أهالي الجفتك، كون المنطقة تخضع للسيطرة الاسرائيلية الكاملة. وأضاف "الجفتك هي الحالة الوحيدة في فلسطين التي توضع فيها أعمدة الكهرباء على عجلات لكي لا تصيب بمقايبة تثبيت للوجود الفلسطيني في المنطقة، بحيث يمكن إزالتها في أي وقت".

وحول إمكانية حل مشكلة الكهرباء بطريقة لا يمكن للاسرائيليين التدخل فيها كتوفير مولدات كهرباء متنقلة دون الحاجة لأخذ تصريح من الجانب الإسرائيلي، قال ضراغمة إن "وزارة الحكم المحلي تعمل

الروضة والهجرة

وفي غرفة أخرى، يمكث ٤٥ طفلاً يشقون طريقهم للتعلم في جو لا تتوفر فيه أي من أسباب الراحة. تقول مدرسة الحساب إنها تواجه صعوبة في تدريس الأطفال في الأجواء الحارة، التي تسبب لهم الإرهاق والتعب، كما أن العرق يتصبب منهم ولا يوجد مراوح أو فلاجتات للحصول على الماء البارد".

من جهة أخرى دفعت الظروف الصعبة التي تمر بها قرية الجفتك نحو مئة عائلة إلى الهجرة منها والانتقال للسكن في مناطق أخرى مثل نابلس والفارعة وطوباس وغيرها من المناطق التي تتوفر فيها خدمات أفضل. ووجه عبد الرحمن كساب رئيس المجلس القروي للجفتك نداءً للسلطة الفلسطينية بإنشاء هيئة وزارية تختص بمتابعة قضايا وحاجيات منطقة الأغوار.

ترك الزراعة

ويشير كساب إلى أن منطقة الأغوار من أكثر الأراضي الفلسطينية خصوبة بشكل عام وقرية "الجفتك" كذلك، حيث تبلغ مساحة الأراضي القابلة للزراعة في القرية ١٧ ألف دونم، غير أن ندره المياه اللازمة للري، دفع بعدد كبير من المزارعين لترك مهنة الزراعة والتحول لمهن أخرى.

وبحسب كساب فإن ما نسبتهم ١٥٪ من الأهالي سيضطرون للتخلي عن مهنة تربية الثروة الحيوانية بسبب مشكلة المياه التي لا تقل صعوبة عن الكهرباء، ذلك أن الجانب الإسرائيلي يزود منطقة "المسطح" و"الشوثة" (تجمعات سكنية تشكل قرية الجفتك) بالمياه من خلال أنابيب يبلغ حجمها ٢ إنش فقط، وهي كمية لا تكفي لسد حاجة نحو ١٥٠ عائلة تقطن هذه المناطق.

وكان المجلس القروي للجفتك وجه مناشدة للرئيس عباس طالبه فيها بالالتفات إلى القرية وما

"الناس طلعو على القمر واحنا ما عنا كهرباء...". هكذا لخصت حليلة أبو ربيع حكاية قرية الجفتك الواقعة على بعد ٣٥ كيلو متراً غرب أريحا، أبو ربيع والتي تدبر "جمعية الجفتك التعاونية للتصنيع الغذائي" أكدت أن أمورهم ستصبح أصعب بكثير مع قرب حلول فصل الصيف واشتداد درجة الحرارة لتصل في بعض الأحيان إلى ٤٥ درجة مئوية.

وتضيف "الكثير من مشاريع الدعم من المؤسسات الأجنبية، توقف نتيجة لعدم توفر تيار كهربائي في المنطقة".

الجمعية والتي تعمل بها مجموعة من سيدات القرية تختص بتصنيع رُب البندورة والزعران والميرمية والزعر البلدي والجبنة وبعض أنواع المخللات، وفي ظل عدم وجود تيار كهربائي في عدة مناطق من الجفتك ومن ضمنها المنطقة التي تقع فيها الجمعية، فإن إمكانية حفظ هذه المواد الغذائية في برادات يكون مستحيلًا.

اصطحبتنا "أم حسن" المسؤولة عن حفظ المواد الغذائية إلى إحدى الغرف الثلاث التي يتكون منها المبنى فوجدنا فيها فلاجتات وبرادات كهربائية وضعت فيها ملفات العمل بدلاً من المواد الغذائية. حيث تشير إلى أن الأدوات الكهربائية موجودة، لكنها متوقفة عن العمل لعدم وجود كهرباء. الأمر الذي يدفعهم لنقل منتجاتهم إلى مدينة أريحا أو مكان قريب يتوفر فيه تيار كهربائي.

انتطاع الكهرباء لم يؤثر على عمليات الحفظ فقط، حيث توضح "أم أحمد" أن ذلك دفعهم للتوقف عن إنتاج أنواع معينة من المواد الغذائية كونها لا تتحمل الحر، كما تحولت بعض السيدات العاملات في الجمعية للصناعات التي لا تتطلب تياراً كهربائياً كالمشغولات اليدوية المتعلقة بالتراث الفلسطيني والتطريز.

"الشيبس" في أيدي أطفالنا . هل هو "سموم موقوتة"



والكيماويات، ولباس العمال، وأنظمة الصرف الصحي، وآلية التغليف، وغيرها. يتابع دراغمة: "إذا ما اجتاز المصنع الشروط، نسحب عينات للفحص الكيميائي في رام الله، قبل البدء بالتسويق، وإذا كانت النتائج إيجابية يحصل على رخصة حرف وصناعات. بعدها، نبدأ في تنفيذ زيارات ميدانية ونفحص المواد الخام والمواد الكيماوية. كما نأخذ عينات من السوق لمتابعة التزامه بالمواصفات والمقاييس الفلسطينية".

ينهي: "في جنين أربعة مصانع للشيبس، ولم نكتشف يوماً خلافاً في عملها. ولا يجوز أن نعمم أن صناعة الشيبس ضارة بصحة الإنسان، فليتنا أن ندرس كل مصنع على انفراد، قبل إصدار الحكم النهائي".

تجربة

تروي مسؤولية في مؤسسة صحية تنشط في الأراضي الفلسطينية (الاسم محفوظ لدينا): أجرينا دراسة سريعة على عينات من أطفال يتناولون الشيبس، وآخرين لا يتناولونه. ووجدنا أن المجموعات التي تتعاطى مع هذه المسليات تعاني أمراض فقر الدم بنسبة كبيرة".

ويقدم مهندس الصحة والبيئة في جامعة بيرزيت، بلال عموص، توصيفاً لهذه المسليات: "هناك جدل حول الموضوع، إذا كانت جودة الشيبس عالية، فإنها لا تضر بشكل مباشر، ولكن المشكلة تكمن في أنها تحل مكان أغذية أخرى يحتاجها الطفل. فالشيبس ليس مادة مغذية، وإن كانت جودة إعداده متدنية، كتحضير الزيت أو تكرار استخدامه أو تخزينه، أو استخدام زيوت رخيصة فإن الضرر يكون أكبر".

يفيد صاحب مصنع لمسليات الأطفال في شمال الضفة الغربية (الاسم محفوظ): "كل الذي نستخدمه مواد مسموحاً بها، ومعنا ترخيص من الصحة والاقتصاد الوطني".

يروى رداً على سؤال لـ "الحال": "بصراحة أنا لا أطعم أطفالاً ما أنتجه، وأحضر لهم تسالي طبيعية، ومكسرات، لأنها أفضل لهم".

اتصلت "الحال" بإدارة مصنع آخر، لترتيب زيارة ميدانية، فيعترض مالكها عن استقبالنا، لضيق وقته؛ ونحن بالطبع لسنا ضد مصانعنا الوطنية، بل مع صحة أطفالنا؛ لأن "الوقاية خير من العلاج".

ويؤدي إلى تعرضهم لأمراض كثيرة، وبخاصة السمنة.

الشيبس يرسب في امتحان "التربية" من جهتها تفيد مسؤولية التغذية والمقاصف المدرسية في وزارة التربية والتعليم، خلود ناصر، بأن وزارتها وضعت عدة معايير لما يسمح ببيعه داخل المدارس، ومن ضمنها الشيبس.

تروي: "لم يأت قرار الحظر الذي جاء في بداية عام ٢٠٠٩، كردة فعل على حادثة ما، وإنما جاء تماشياً مع سياسة التغذية المدرسية، لتحقيق جو صحي وتغذوي في المدارس، بما يتناسب والمبادئ الواردة في المنهاج الدراسي".

من القيود التي وضعتها وزارة التربية، منع تسويق ما لا تنطبق عليه قائمة من الشروط، وهو ما انسحب على معظم أنواع الشيبس والعصائر والمسليات الأخرى.

تراقب التربية والتعليم هذا الإجراء بالشراكة مع الصحة والاقتصاد الوطني، وتتخذ خطوات عملية لدعم هذه السياسة، كتأجير (تضمين) المقاصف لجمعيات نسوية تلتزم ببيع أصناف غذائية تتماشى وأهداف الوزارة. وإبرام صفقات شراكة مع مصانع محلية لإنتاج مسليات في الخليل ونابلس مطابقة للمواصفات الصحية.

تروي ناصر: "إن لم يلتزم من يستاجر المقصف بمنع الأصناف المحددة، وقام ببيعها، يحصل على إنذارين، ثم يحول موضوعه للجهات المختصة، ولا يسمح له بالعودة في العام التالي لمزاولة العمل داخل المدارس".

تنتهي: بشأن رياض الأطفال والمدارس الخاصة، فإن هذه الخطة غير مطبقة، بفعل علاقة الوزارة الإشرافية. ومع ذلك وبدءاً من العام المقبل، ستمنح الوزارة صلاحيات كاملة في هذه المؤسسات، لتفرض سياسة الحظر نفسها.

مراحل

يقول بشار دراغمة، مدير صحة البيئة في جنين: "قبل أن تحصل مصانع الشيبس على ترخيص، يتقدم صاحبه بملف إلى وزارة الاقتصاد الوطني، وتصلنا نسخة منه، بعدها، نجري كشفاً ميدانياً على الموقع، وندرس مدى صلاحيته بيئياً وصحياً".

من الشروط التي تؤخذ بالاعتبار: السيراميك، والمواد المستخدمة في المصنع،

العكس من مشروب الطاقة التي منعتها دول كثيرة في العالم، فيما يباع في الأراضي الفلسطينية".

يوالي: "لا يصنف الشيبس على أنه junk food، أي أغذية غير مفيدة، وإنما هو زيت وبطاطا والطفل يحتاج لمسليات تمنحه الطاقة. وإذا ما استهلك الأطفال كميات عالية من أي سلعة طبيعية كالتفاح مثلاً، فإن ذلك يتسبب بمشاكل صحية أيضاً".

يروى طبيب الأسنان، لؤي عباس: "المسليات والساكرات عموماً تسبب متاعب في الأسنان، وأغلبية الأطفال الذين يزورون عيادتي يقولون إنهم يتناولون الشيبس". تابع عباس نتائج دراسة طبية بثها مركز تلفزيون الشرق الأوسط (mbc)، قالت إن من يتناول الشيبس يكون كمن تناول ملعقة كبيرة من زيت القلي يومياً، وهذا يسبب أمراض السرطان. ولو حسبنا هذه النسبة خلال عام، فإن الكمية من الزيت ستكون كبيرة جداً.

يوالي بحسب دراسات علمية طالعها: "الكولسترول، وتصلب الشرايين، والسرطان، هي نتيجة حتمية مستقبلية، بفعل الإسراف في تناول هذه المأكولات.

أغذية لا تسمن ولا تغني

تقتبس هدى عبد الكريم ما قاله د. عبد الفتاح الكيلاني، أمين سر "جمعية حماية المستهلك"، ورئيس "اللجنة الصحية" فيها: "تسمى هذه الأغذية عالمياً بالـ junk food، أي (الأغذية غير المفيدة) لأنها تشتمل على جملة من المضار، أعظمها: إضعاف قابلية الطفل للأغذية الصحية "الغذاء المتكامل"، الأمر الذي يؤدي إلى انتكاسة صحية مدى الحياة.

رقابة أهلية غائبة

يروى الصحافي عاطف دغلس، الذي يسكن نابلس: "هناك أضرار لما يُعرف بالألوان والأصباغ الناتجة عن بعض المسليات للأطفال. واعتقد أن الدور الرقابي من قبل الأهل قليل جداً، وذلك بحكم أن الأب أو الأم يريدان أن يرتاحا قليلاً من بكاء الطفل بإسكاته ببعض هذه الأمور، ولكنهما لا يعرفان أضرارها".

وعن المشهد في غزة، يرى الإعلامي محمد الأيوبي، أن الإفراط في تناول مثل هذه الأطعمة له نتائج سلبية على الأطفال،

خاص بـ«الحال»:

تسعى هدى عبد الكريم، الأم لأربعة أطفال بشتى الطرق، لثني صغارها عن تناول المسليات الصناعية، وبخاصة "الشيبس". تروي، وقد بدت علامات الخوف على وجهها: "منذ أن كثرت زياراتي لأطباء الأطفال والأسنان ومختبرات التحاليل الطبية، بدأت أفكر في سر تلك المراجعات المتكررة".

من الخالصات الأولية التي توصلت إليها عبد الكريم، وهي سيدة جامعية، علاقة محتملة تربط بين تناول صغارها: كريم (١١ ربيعاً)، وسناء (٩ سنوات)، وتالا (٥ أعوام)، ومازن (٣ سنوات)، وبين ما يُخرّب صحتهم، وفق تعبيرها.

تتابع: "ما أن يذهب أطفالنا إلى بيت جدتهم، أو إلى المدرسة، وأي مكان آخر إلا ويكثرون من تناول "الشيبس".

تعترف عيبر أبو حماد، وهي موظفة في مؤسسة رسمية شمال الضفة: "بالرغم من محاولاتنا لثني أطفالنا عن تناول أصناف الشيبس المنتشرة في الأسواق، إلا أن مساعينا منيت بالفشل الذريع".

"إدمان"

تواصل: "هناك سر غريب يجعل الأطفال كالمدمنين على أكله، وربما يتعلق ذلك باستغلال صور أبطال المسلسلات المحببة للصغار، كباب الحارة ونور والرسوم الكرتونية مثل كونان وغيرها، وربما تساعد الحملات الإعلانية الضخمة التي تطلقها قنوات فضائية، والتي تكرر إعلانات تجارية للشيبس، أو تقدم جوائز لمن يحضر أكياساً فارغة الصغار على الإكثار من هذه المسليات".

يفيد مهندس الصناعات الغذائية بوزارة الصحة في رام الله علاء أبو الرب: "تتم عملية فحص الشيبس عبر دائرة صحة البيئة، فيما نقوم بفحوصات للزيوت المستعملة في تجهيز هذه المواد، ونقيس ما ينتج عن عملية تسخين الزيت. وعندما نكتشف مشكلة ما نتدخل مع الجهات المختصة".

يروى: "لا تؤثر هذه الأغذية على الأطفال، لكن الإكثار منها يؤدي لأن تحل محل أغذية أخرى. وما ينتج من مسليات يكون ضمن المواصفات الفلسطينية، وفي مصانعنا الوطنية ولا توجد به أية مشكلة، على



حكاية باسم . . أغنية البلد

أنس أبو رحمة

استشهد باسم أبو رحمة قبل أكثر من أربعين يوماً.

عاد إلى الأرض وارتفع للأعلى في احتفالية لا يفهمها إلا الشهداء وربهم.

استشهد بعد أن رماه "جندي" قنبلة غاز في صدره؛ ففتحت هناك حقل عنب وريحان وعوسج.

صار صدره وطناً لعصافير البلد وغزالات الجبل وحمامات الحجل.

صار صدره منبثاً لأغاني الحرية والحب وحصاد القمح. صار صدره النشيد.

سال دمه في جبل "القمعة" حيث بنى الإسرائيليون جدار الفصل العنصري على أرض بلعين سارقيها- الأرض- من أهل القرية، أهل باسم، منتزعين من الكبار زيتوناتهم ومن الأطفال جنتهم "أبو لمون" حيث كانوا يراقصون الحياة والحب هناك.

باسم، "الفيل" - اسمه الثاني الذي كان الأطفال يعرفونه به - قتله جندي أتى من لا أدري أي مدينة، وباسم ظل أغنية المدينة رغم أن جندياً قتله. باسم كان حبيب الكل.

كان يعرف الناس كما لم يعرفهم أحد غيره.

وكان يركض في شوارع البلد، وكان يلعب الفوتبول، وكان نشيط الحركة تجده ينادي على الناس في الشارع وفي الحارة وفي أي مكان. كان أغنية المكان. كان باسم أغنية المكان. وهو لا يزال يركض في شوارع البلد.

يطل من السماء، ينشد للأطفال ترانيم الحرية والحب، ويقول للغريب، سارق أرضه، قاتله: الأرض أمي والسماء، وأنت العابر والخاسر،

والأطفال، الأطفال يحبونني أنا. باسم أغنية دافئة تردها بلعين كل حين.

يردها الأطفال وهم يلعبون الكرة، "باسم كان يلعب معنا" سيقول أحدهم، وسيقول آخر "يا فيل أنت حبيبنا"، وسيقول ثالث: "رأيت في الملعب هناك ينظر إلينا ويبتسم"، "الباسم يبتسم كعادته" سيقول آخر، ويغنون، يغنون للأرض والحياة والإنسان.

د. منير فاشه: "التوجيهي" سينهار لأنه وهم

خاص بـ «الحال»:

خرج د. منير فاشه إلى فضاءات الحياة عام ١٩٤١ بالقدس، ثم هُجرت عائلته عام ١٩٤٨ لجارتها رام الله بفعل النكبة. تلقى دراسته الابتدائية في الكلية الوطنية، التي كان يديرها أحد أساتذة خليل السكاكيني، قبل أن تنهار عام ١٩٦٨ بسبب أزمة اقتصادية. وفي عام ١٩٥٧ نال فاشه شهادة (المرتق)، وواصل تعليمه في بيروت لمتنحه الدرجة الجامعية الأولى في الرياضيات سنة ١٩٦٢. بعد أربع سنوات حصل على الماجستير في الرياضيات من جامعة فلوريدا، فالدكتوراة في التربية من جامعة هارفرد عام ١٩٨٨. وأطلق مؤسسة تأسست للتعليم المجتمعي في الانتفاضة الأولى، ووقف على رأسها حتى عام ١٩٩٦. وهو اليوم عضو مجلس إدارة الملتقى التربوي العربي (مبادرة أهلية تنشط في العالم العربي في مجال العمل المجتمعي والشبابي، وتركز على مفاهيم التعلم والتعبير عن الخبرات والبناء المجتمعي). انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل أستاذًا زائرًا وباحثًا في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفرد خلال الفترة من ١٩٩٧-٢٠٠٧. أسس خلالها الملتقى التربوي العربي، وكمشروع ضمن هذا المركز جال أنحاء العالم العربي لتعزيز مفهوم "التعلم" كجزء لا يتجزأ من التعليم الرسمي وغير الرسمي. له خمسة مؤلفات لغاية اليوم، كما كتب العديد من المقالات بالعربية والإنجليزية ونُشر العديد منها في Harvard Educational Review. يعيش فاشه اليوم بعيداً، عن زوجته وولديه طارق وتامر، بسبب عدم حصولهم على "لم شمل". هو في رام الله وهم بالولايات المتحدة. بالرغم من كل الشهادات التي يحملها والمناصب التي عمل فيها، إلا أنه يصير على تعريف ذاته بعبارة نحتها بنفسه، ومفادها: "حمية كل من، وكل ما هو قادر على توليد ذاته".

تمرد مُبكر

بدأت قصة فاشه مع امتحان شهادة "التوجيهي" في وقت مبكر، إذ أوكلت إليه مهمة وضع أسئلة

الامتحانات لمادة الرياضيات، من عام ١٩٧١ وحتى ١٩٨١. لم تمر تلك الأعوام بسلاسة. يروي في حديث خاص بـ "الحال": "كنت شبيهاً عن التوجيهي في صحيفة القدس، واخترت له عنوان (بلا عنوان). وقتئذ قُدمت إلى المحكمة، وقرر ما يسمى ضابط التربية والتعليم في "الإدارة المدنية" تشكيل لجنة تحقيق معي؛ بحجة أنني نشرت أشياء يجب ألا يعرفها الناس".

جاءت مقالة د. فاشه بفعل عاصفة احتجاجات فجرها سؤال وضعه لطلبة الثانوية العامة، يفترض أن الشجرة مائلة، ويطلب حل مسألة ما. وسبب التذمر الذي ساد الطلبة، أن الكتاب لم يشر إلى شجرة مائلة في أمثله، وإنما تحدث عن أجسام مائلة أخرى! يروي: "قلت للمحتجين، هناك لجان تمنح علامات إضافية، كما تراعي الجامعات المعدلات، ولا يمكن لأحد أن يأخذ علامة سحرية تقيس قدراته الفعلية ١٠٠٪".

استمر فاشه في كتابة ما يعارض أسلوب امتحانات الثانوية العامة السائد، فنشر تحت عنوان (يحيا الفشل) قائلاً: "المنهج والامتحانات هما الشيء الوحيد الذي نتعلم منه الفشل".

يوالي: "بعدها صرت أؤمن أكثر فأكثر، بأن أصل فكرة التوجيهي نبتت من أن هناك مناهج يدرسها الأطفال، ويحاسبون عليها بالطريقة نفسها. وهذا هو منبع الأصولية".

يفصل: "سبق الفكر الأصولي في التعليم، أصولية الدين والسياسية. والفرق أننا نحاسب على أصوليتنا في التعليم في الدنيا، أما أصولية الدين فيأتي الحساب لاحقاً". يقول: "يقدم سونيا إلى امتحان الثانوية العامة عشرات الآلاف من الطلبة (تقدم العام الماضي له نحو ٧٧ ألفاً) بعمر ١٨ سنة، وتتم محاسبتهم بالمقياس نفسه. ويتحكم الامتحان بحاضرهم ومستقبلهم، ويُعاقبون عليه".

انتصارات وهزائم

يعتقد فاشه أن الاحتلال البريطاني هزمننا من الخارج بالسلاح، وانتصر علينا من الداخل بما كان يعرف بـ "مترك لندن" الذي تطور لاحقاً في

بلادنا وغيرها لنظام المترق ثانوي (كانت الدراسة تمتد ١١ سنة)، فنظام التوجيهي، الذي بُدئ العمل به أواخر الخمسينيات.

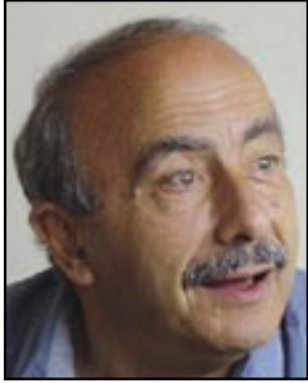
يصف: "هزمتنا بريطانيا من الداخل؛ لسبب بسيط تمثل في تحويل قيمة الشخص من إدراكه لذاته، ومن علاقته بمحيطه وبالناس والمجتمع، على لجنة موجودة في لندن. ولاحقاً صارت تحدد قيمة الإنسان من خلال رقم وعلامة وعُشر في امتحان التوجيهي، وفي هذا تخريب للعقل والنفس. ولأنه يضع الطلبة على خط رأسي". يتابع: "صارت المدرسة والامتحان والتوجيهي تنتج ٨٠٪ - وفق العديد من الدراسات العالمية -، أناساً تنقصهم مهارات حياتية. بمعنى أن هؤلاء بمقياس الامتحان لا يفعلون لا للطبخ أو تربية الأولاد أو الرسم أو الزراعة. وصارت العلامة مثل المخدر".

وفق فاشه، فإن أغلبية الناس تدرك أن الثانوية العامة لا تقيس الوعي، ومع ذلك لا يفعلون شيئاً. ويقترح استعادة جزء من موازنة التعليم للابتعاد عن المنهج اللغوي، والانتقال إلى التعليم الحياتي. وإذا كانت أجسام الناس وأذواقهم مختلفة، فلماذا نطالبهم بتشابه العقل وبمنهج أحادية.

يروي: المبدأ المذهل في التعليم، نادى به الإمام علي بن أبي طالب، حينما قال: (قيمة كل امرئ فيما يُحسنه).

أصل الداء

يُعيد عجلة التاريخ إلى الورا، ويُفصل: "وجد شخص اسمه "نبريها" في إسبانيا في السنة نفسها التي ذهب فيها كولومبوس إلى إيزابيلا، وقال لها أريد أن أساعدك في اكتشاف أرض بعيدة والسيطرة عليها. ترددت إيزابيلا في البداية، ولكنه وس يحمل مشروعاً آخر للسيطرة على البشرية، وقال لإيزابيلا: لا يمكنك السيطرة على الأراضي البعيدة قبل أن تسيطر على شعبك، على الناس الذين تحت حكمك، فسألته كيف يكون ذلك؟ وما هو اقتراحك للسيطرة على الناس؟ قال: أنا في ٢٥ سنة ألفت كتابين: الأول عبارة عن قاموس، والثاني عبارة عن قواعد نحوية؛ فقد ركبت لغة واحدة لتحل محل كل اللغات الموجودة في إسبانيا، فقالت له: هل



تريد أن يتكلم جميع الناس اللغة نفسها، بالمعاني نفسها وأحاسبهم على عدم فعل ذلك؟ فرفضت فكرته وطردته.

يوالي: بعد ١٥٠ سنة من هذا الحديث، احتضنت فرنسا أفكاره، حيث كانت على أبواب بناء دولة قومية مثلنا الآن، وكانوا في الجنوب، وبخاصة سواحل البحر المتوسط، يتكلمون لغات عديدة، ولم تكن هناك طريقة للسيطرة على هؤلاء الأشخاص إلا إذا فرضت عليهم لغة واحدة هي اللهجة الباريسية، وكيف يمكنهم فرض هذه اللهجة طبعاً؟ ليس ثمة طريقة لفرض ذلك إلا بطريقة واحدة هي ما نسميه اليوم التعليم الرسمي أو التعليم النظامي.

يفيد: كانت فرنسا أول بلد يتبنى فكرة "نبريها"، وطبقته من حيث توحيد الكلمات التي تستعمل في المدرسة لمدة ١٢ سنة، أي أن كل أطفال البلد يتعرضون لمدة ١٢ سنة للكلمات نفسها والمعاني نفسها، وهذه كانت بداية بذور التعليم الرسمي والتعليم النظامي، وما نحن نركض وراءه جميعاً وكأنه المنقذ.

يواصل: "ضمن الأوضاع الراهنة، حيث يشترك السوق والمؤسسات والأهل في علاقات متشابكة، يجب ألا ندخل المدرسة إلى البيت، وعلينا تطوير الجانب الحي عند أطفالنا".

يفيد: كانت فرنسا أول بلد يتبنى فكرة "نبريها"،

وطبقته من حيث توحيد الكلمات التي تستعمل في المدرسة لمدة ١٢ سنة، أي أن كل أطفال البلد يتعرضون لمدة ١٢ سنة للكلمات نفسها والمعاني نفسها، وهذه كانت بداية بذور التعليم الرسمي والتعليم النظامي، وما نحن نركض وراءه جميعاً وكأنه المنقذ. يواصل: "ضمن الأوضاع الراهنة، حيث يشترك السوق والمؤسسات والأهل في علاقات متشابكة، يجب ألا ندخل المدرسة إلى البيت، وعلينا تطوير الجانب الحي عند أطفالنا".

انهيار تلقائي

يرى فاشه أن نظام التوجيهي سينهار تلقائياً، دون تمرد أو تحريض أو تخطيط، لأنه قائم على الوهم، تماماً كما انهيار وتداعى السوق المالي والدولار. يقول: تُبهر المؤسسات التجارية بالطلبة الحاصلين على معدلات مرتفعة جداً، لأن هؤلاء يتصفون بـ "الطاعة"، ويمتلكون الاستعداد أكثر لتلقي الأوامر وتنفيذ التعليمات بدقة.

يوالي: "سمح العثمانيون ببناء مدارس وفق أنواق المتنورين، فخليل السكاكيني لم يكن يقيم التلاميذ على أساس العلامات؛ لأن قدرته على استخدام العربية وتوظيفها في أعماله هي الأهم من العلامة التي يحصل عليها في امتحانه. بيد أن هذا النوع من المدارس منعت بريطانيا ومن جاء بعدها".

يعترف فاشه، بأن دولة واحدة في الدنيا لم تنتج في إسقاط فكرة العلامة كتنقيح للإنسان؛ لأن التعليم مرتبط بعالم الاستهلاك وبالمنافسة، وهناك تقييم رأسي متخلف للجميع".

يمتلك د. منير تجربة شخصية، إذ إن ابنه الصغير، طلب منه الخروج من المدرسة برام الله، من الصف الرابع الأساسي فوافق. ثم انصرف للقرءة الذاتية وإجراء التجارب العملية، وبعد ثلاث سنوات عاد للدراسة في الولايات المتحدة، وتابع في الصف السابع هناك وتوق.

ينهي: "أمارس حياتي اليومية، فأزرع في حديقة بيتي، وأنتج الأسمدة العضوية (الكبوست)، فدون هذه الطريقة لن نستطيع أن نجد تربة صالحة للزراعة في المستقبل. كما أغرق في متابعة موضوع الحكايا، لأن القصة في الحكاية تولد ذاتها".

لأول مرة في فلسطين:

تشكيل لجنة فرانكفونية - فلسطينية لإنتاج الأفلام الوثائقية

ناصر السهلي



خلال مناقشة أحد الأفلام. (عدسة: ناصر السهلي)

هو فمان: "من المهم جدّاً رؤية صناعة أفلام وثائقية تحاكي ما يدور والتطرق إلى المحظورات ومنها التطرف الديني ومدى تأثيره في حياة الشعوب في المنطقة، إضافة إلى المحظورات الاجتماعية المتعلقة بالحريات الفردية والجماعية" وتعتبر هو فمان بأن "الأفلام الأكثر نجاحاً هي التي تكون فيها مراجعات نقدية لتجارب الشعوب والأمم، مثلما يحدث في جنوب أفريقيا مثلاً"، حسب قول المخرجة الدنماركية.

المطبوعة عن كل فيلم.. ودار حوار وعرض وجهات نظر تفصيلية بين أعضاء اللجنة أنفسهم والحضور الفلسطيني.

وفي حديث لـ "الحال" ذكرت المخرجة الدانماركية ميتا ماير هو فمان عن إعجابها بلقاء هؤلاء المخرجين والمنتجين وقالت: "يهمننا أن نرى تركيزاً على الوضع الحالي للشعب الفلسطيني وتفاصيل حياته بما تحويه من تفاعلات داخلية، اجتماعية واقتصادية وسياسية". وأضافت

عروض ونقاشات شيقة

بدأ المخرجون والمنتجون الفلسطينيون عرض آرائهم حول أفلامهم الوثائقية أمام اللجنة المختصة، التي بدأ عليها الاهتمام برؤية ما يمكن أن يقدمه هؤلاء من إبداعات في مجال الأفلام الوثائقية وبعد العرض الجزئي لبعض أحداث الفيلم الوثائقي يدور نقاش بين الحضور الدولي والقائمين على الفيلم، حول الرسالة والكيفية التي يراد من خلالها صناعة هذا الفيلم، ولم تختلف بالطبع النظرة النقدية من جهة والتشجيعية من الجهة الأخرى وتقديم المشورة حسب رأي اللجنة التي حضرت خصيصاً لرؤية ما يمكن أن يُقدم من منح ودعم لإنتاج الأفلام الوثائقية الفلسطينية، ومن قبل شخصيات لها مكانتها في الإخراج والإنتاج في بلادها ومحطاتها التلفزيونية التي تمثلها.

حوارات نقدية وتشجيعية

لم يخل اللقاء بالطبع من حوارات فنية وتقنية حول صناعة وجوه ورسالة الأفلام، فقد عرض بعض أعضاء اللجنة آراءهم بالأعمال التي شاهدوا أجزاء منها واطلعوا على النصوص

أن تعكس حياة الفلسطيني ونضاله ومعاناته وإنجازاته ليس على المستوى المحلي فحسب بل في السوق الأوروبية والأميركية.

ودأبت لجنة pitching العالمية والمكونة هذه السنة من أربعة عشر منتجاً عالمياً للأفلام على زيارة عدة دول للالتقاء بمخرجي الأفلام الوثائقية لمناقشة أفلامهم وسيناريواتها التي إن استحسنها المنتجون تبينوا مساعدة المخرج الفلسطيني مادياً بتغطية تكلفة إنتاج الفيلم والتي لا يحدد سقفها سوى الفكرة ومتطلباتها - فقد تصل مثلاً إلى مئات آلاف الدولارات -، ومساعدة المخرج أيضاً على عرض فيلمه في جميع الدول المشاركة.

وكون هذه المرة الأولى التي تقرر للجنة وبناء على طلب المخرجين الفلسطينيين زيارة فلسطين والاجتماع بهم فقد تم الإعلان خلال شهر كانون الثاني ٢٠٠٩ من قبل المركز الثقافي الفرنسي - الألماني عن الفكرة وفتح باب الاشتراك عن طريق إرسال سيناريوات الأفلام إلى لجنة التحكيم الفلسطينية التي درست جميع المشاركات وقررت الأفضل تبعاً للمعايير المتفق عليه وبذلك نالت ثمانية أفلام فرصة المشاركة.

أصل الفكرة

نبعت الفكرة وحسب نبال ثوابتة عضو لجنة تحكيم الأفلام الفلسطينية من الحاجة لإنتاج المزيد من الأفلام الوثائقية النوعية التي يتوقع

ابن مخيم الوحدات تحول إلى أحد معالم رام الله

وليد أيوب يرسم بريشته نبض الوطن والرصيف مكانه المفضل

أيهم أبو غوش



بروشور معرض أيوب.

الحياة والموت والسعادة والبؤس والطفولة والمدينة والقرية وفيها الغربية والوطن، ولا ننسى أن الإنسان أول ما بدأ في تدوين أفكاره برسم الأشياء التي يريد التعبير عنها، فإذا أراد أن يذكر شخصاً مثلاً، اجتهد في رسم صورة شخص، وإذا أراد الحديث عن شجرة قام برسم شجرة وهكذا، لذلك عرف الإنسان الأول فن التصوير منذ آلاف السنين وقبل ظهور الكتابة بأمم بعيداً.

وانتقد أيوب عدم تذوق المجتمعات العربية للفن قائلاً: "المجتمعات العربية لا تتذوق الفن التشكيلي ولم تنضج بعد لكي ترتقي إلى ثقافة المعارض، وبقيت تلك المعارض والفعاليات الفنية والثقافية نخبوية، وأؤمن بأننا لم نتمكن بعد من بلورة فلسفة فنية حقيقية، داعياً إلى التأسيس لقواعد فنية خاصة بالعرب لتعبر عن همومهم وفكرهم وقضيتهم.

وحول سبب لجوئه إلى الرصيف واستخدامه مكاناً للرسم، يقول أيوب: "يحتوي الرصيف على شرائح المجتمع كافة، وسعيت دائماً لاستيعاب كل هذه التناقضات الطبقيّة والتعايش معها". ويضيف: "على الرصيف يوجد سلبيات وإيجابيات فهو مسرح حقيقي ومعظم شخصه بالطبع من عامة الناس وليسوا من النخبة، والشارع جعلني قادراً على التعامل مع هذا المزيج البشري بكل تناقضاته".

وكان أيوب عرض لوحة لراشيل كوري وهي متضامنة أجنبية دهستها دبابه للاحتلال في رفح أودت بحياتها.

وكان الرئيس الراحل ياسر عرفات استدعى أيوب إلى مكتبه بعد أن علم بأنه يرسم صوراً له ويقول أيوب: "استدعاني الرئيس الراحل إلى مكتبه وقال لي إنني ذخر للوطن"، مشيراً إلى أنه لم يكن يتخيل

لم يكن وليد أيوب فنان الرصيف في رام الله يظن للحظة أنه سيصبح احد معالم المدينة بعد أن أصبحت ريشته الفنية تسجل نبض الشارع وترسم أبرز الشخصيات العربية والعالمية. يقول أيوب: "كنت أهوى الرسم منذ كنت صغيراً، حيث كنت أظن مخيم الوحدات في الأردن ولم تكن صورة المخيم تفارقني ولا صورة البيت القديم والأحبة"، مشيراً إلى أن وفاة والده وهو في سن صغيرة دفعته إلى الخيال واللجوء إلى الورقة والقلم كي يرسم بهما ما يجول في خاطره".

ويضيف: "لن أنسى أن والدتي التي لم تدخل يوماً مدرسة كانت تقول لي إنها كانت تحاول الرسم لأخوانها في المدرسة من الرصيف".

وأبدعت ريشة أيوب في رسم الشخصيات العربية والعلمية، قائلاً عنه يحاول رسم الأبعاد الحقيقية للتربية النفسية الداخلية للشخصيات التي يرسمها. ومن تلك الشخصيات الرئيس الراحل ياسر عرفات ومؤسس حركة حماس أحمد ياسين والأمين العام للجبهة الشعبية الراحل أبو علي مصطفى، بالإضافة إلى بعض القادة العرب الراحلين منهم جمال عبد الناصر وصادق حسين.

يجلس على رصيف دوار المنارة في رام الله ومن هناك بدأ باتخاذ مقره في الشارع بين الناس، واتجه إلى امتحان الفن لأنه لم يجد مكاناً آخر لكي يرسم فيه فوجد في الشارع مكاناً كبيراً جداً له لكي يصل إلى قلوب الناس. ويقول: "تستهويني الوجوه لأنها على اختلافها بها كل شيء، فيها

الناس يقصدونني لكي أرسمهم، وكانت هذه أولى خطواتي في عالم الفن بشكل حقيقي، وعندما جئت إلى رام الله كنت أمتلك القدرة على التعايش مع الرصيف مرة أخرى.

يأمل أيوب أن تكون له بصمة خاصة تنطبع في الذاكرة الفنية، وأن يكون سفيراً للفن الفلسطيني في العالم. مازال يرسم نبض الشارع وهو يحلم اليوم أن يقيم معرضاً في مدينة القدس المحتلة وأحلام كثيرة من بينها أن يخوض تجربة التمثيل والسينما حتى يستطيع أن يفرغ ما في جعبته من إبداع فني.

"كنت أبيع الألبسة في مخيم الوحدات ولفت نظري وجه طفل معبر فقامت برسمه، وبعدها أصبح الجميع في السوق يطلبون مني أن أرسمهم، وكنت أطلب منهم مبلغاً رمزياً لأنني كنت خجولاً ولا أستطيع أن أرفض لهم طلبهم".

ويضيف: "شعرت بعد فترة أنني أجنبي نقوياً أفضل من رسم اللوحات فقامت بشراء علبة ألوان ووضعتها في كيس، كنت أتجول على المحلات في السوق وأرسم، وبعدها بدأت أبحث عن مكان ثابت، ووجدت لي مكاناً في دوار الوحدات وصار

أن هناك رئيساً يعرف وينتذكر أبناء شعبه حتى على مستوى الاسم". ويضيف: "كل واحد منا له قصة مع الخيار، وطلبت منه أن يسمح لي بإقامة معرض له، فقال يسرنى ذلك كثيراً يا ابني، وبعد شهرين تقريباً استشهد الرئيس أبو عمار، وكانت ردة فعلي أنني شعرت باليتم مرة أخرى والاحباط ولكنني أصرت على أن أكمل الاعداد للمعرض وذلك لأجل الوعد الذي قطعته أمام الرئيس الراحل وقام بافتتاح المعرض الرئيس محمود عباس".

وعن بداياته الفنية مع الرصيف قال أيوب:

أحوال فلسطينية

بألم: غازي بني عودة

الإعلانات "تمتع بمياه بطاريات.. الألمانية". للتذكير: المواطن يدفع لشركة الاتصالات (أي شركة) مقابل خدمات لا يندرج ضمنها إرغامه على تلقي ما لا يرغب به من إعلانات قد تكون مهمة أو مفيدة لها (لشركة) التي لا تكلف نفسها مجرد سؤال مشتركيها عن رغبتهم بذلك.

الدفاع.. بصمت

الصحف الفلسطينية لا تزال ممنوعة من دخول غزة رغم تراجع حماس عن منع سابق لها المنع هذه المرة مستمر من قبل الاحتلال الإسرائيلي ومتواصل منذ عدوانه على القطاع الذي لم توزع فيه أي من صحفنا اليومية الثلاث حتى الآن.

يبدو أن مرور أكثر من خمسة أشهر على منع الصحف الفلسطينية أنساها هي الأخرى الحظر المفروض عليها حتى لم نعد نقرأ أي خبر احتجاجي أو دفاعي عن الذات ما يطرح سؤال الإعلام وتبنيه قضايا الآخرين ودفاعه عنها حين يصمت على قضاياها.

اللافت أن النسبة الأكبر من كالات الأيتام هذه تأتي من مجتمعات "كافرة" كما تصفها بعض أوساطنا أما ما يقدمه أفراد مجتمعاتنا الفلسطينية المسلم ومؤسساته ورجال أعماله للأيتام من أبنائه فإنه لا يتعدى من مجمل المكفولين لدى الجمعية المذكورة ٢٠٠ يتيم فقط!

ببساطة نحن نكفل ٦٪ من أيتامنا والأجانب يتكفلون بالباقي! أما ما وزعته جمعية التضامن على الأيتام المكفولين عبرها فقد تجاوز النصف مليون دينار خلال الشهور القليلة الماضية حسب رئيسها الدكتور علاء مقبول.

مفاجآت.. جوال

كثيراً ما يفاجئك جوالك بدعوة حميمة من شخص لم تسمع به لمشاركته افتتاح ملحمة في نابلس أو الفوز بخصم مبيعات يصل إلى ٥٠٪ في معرض برام الله بينما يعرض عليك ثالث الاستمتاع بمياه بطاريات ماركة (....) الألمانية ذات الجودة والتميز نعم هكذا جاء في أحد

صحيفة هآرتس الإسرائيلية عن اتصالات فلسطينية إسرائيلية لاستئناف المفاوضات رغم أن السلطة الفلسطينية كانت أعلنت أنها لن تعود للمفاوضات قبل وقف الاستيطان.

الدكتور صائب عريقات نفى مثل هذه الاتصالات ووصف اتصال الرئيس أبو مازن مع نتنياهو في عيد الفصح اليهودي بأنه كان مجرد مجاملة ليس إلا!

لمن يود القياس على قدرة السياسة احتمال المجاملة وصغائر الأمور نذكر أن البابا خلال زيارته الأراضي الفلسطينية مؤخراً رفض أن تسير خلف موكبه سيارة إسعاف تحمل نجمة داوود!

لا أحد يعلم كم حملت مفاوضاتنا من مجاملات منذ انطلقت في أوسلو!

رأفتنا.. بالأيتام

جمعية التضامن الخيرية في نابلس ترعى كفالة ٣٣٠٠ يتيم وبيتمة وتقدم لهم مساعدات شهرية من متبرعين أجانب ومحليين عادة ما يتعهدون بكفالة يتيم أو أكثر.

توجيهي.. للرابح ابتدائي

وزارة التربية والتعليم اختارت مجموعة من المدارس كعينة اختبار لفحص الأداء التعليمي الفلسطيني من جوانب مختلفة بعد النتائج الفلسطينية المخيبة التي كشفها اختبار الـ "تيمز" الدولي.

التربية أجرت امتحانات وزارية (مركزية) لعينة من الصفوف في مواد الرياضيات والعلوم والانجليزية والعربية، لكن وحسب بعض أولياء الأمور فإن فحص المناهج والأداء هذا تحول إلى اختبار قاس للطلبة وانحصر في امتحان قدراتهم دون اعتبار لأثار ذلك عليهم فورقة امتحان الانجليزية الوزاري للصف الرابع ضمت حسب قوله ١٠ صفحات فقط.. شيء أشبه بالتوجيهي كما قال!

صدقة.. ومجاملة

في الثامن عشر من أيار (يوم لقاء نتنياهو أوباما) أعلنت إسرائيل عن مخطط لإقامة ٢٠ وحدة استيطانية جديدة في مستوطنة "مسكيوت" بالأغوار، وفي اليوم ذاته تحدثت

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابته

الإخراج: عاصم ناصر، وليد مقبول

التدقيق اللغوي: إياس قاسم

النوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس

عارف حجاوي، عيسى بشارة نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:

عبد الناصر النجار، غسان انضوني، نيهان خريشة، هاني المصري تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص.ب ١٤ بيرزيت - فلسطين

alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتّابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
مبنى ماركت الامل - باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم
القدس
مكتبة البكري - شارع الزهراء
مكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبر ماركت البداوية - البلدة القديمة

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين
نابلس
المكتبة الشعبية - شارع حطين
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطاوع - المخفية
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة
جنين
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

سوبر ماركت المامون - مدخل جنين
كشك ابو سيف
غزة
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيبي - شارع فهمي بيب غزة
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة العجومي - جباليا
مكتبة القدس - رفح
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معلق - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان بونس
الخليل
سوبر ماركت الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية
قلقيلية
مبنى ماركت عناية
مكتبة الشنطي
مبنى ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

ارياحا
مكتب تكسي البترا - تحت البلدية
النبر سوبر ماركت - الساحة العامة
مكتبة حتر - مركز المدينة
طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محلات ابو راشد

رام الله
مكتبة الساريسي - المنارة
سوبر ماركت الامين - المصيون
سوبر ماركت الاصيل - الارسل
سوبر ماركت السنايل - بيتونيا
سوبر ماركت العين - الشرفة
سوبر ماركت الجاردنز - الطيرة
سوبر ماركت ابو العم - وسط البلد